جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

السنة ثانية ل.م.د

محاضرات في اللسانيات العامة

إعداد الدكتورة:

شتوح خضرة

تقديم

تقديم :

يأتي هذا العمل بهذا الشكل بعد أن كان قد قدم محاضرات لطلبتي في مقياس "اللسانيات العامة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة المسيلة وهو موافق للبرنامج الوزاري المعد للمقياس وقد تحدثت فيه عن مدخل تضمن الفكر اللساني بدء بالهنود واليونان ثم عند العرب ...

وخصصت بالحديث عن اللسانيات الحديثة ومفهومها فأدرجت مفهوم اللسان في اللغة والإصطلاح وفي القرآن الكريم ثم مفهوم اللسانيات ثم مصطلحاتها (علم اللسان، علم اللغة) وبعدها، موضوع اللسانيات ومجالاتها وركزت على أهم ثنائيات دي سويسر مثل (النظام والبنية ، اللغة والكلام، الأنية والزمانية، الدال والمدلول..)

وكان لي توقف عند أهم خصائص اللسان البشري من (إعتباطية وخطية وتقطيع مزدوج ...).

بعدها تحدثت عن اللسانيات والتواصل اللغوي، فذكرت مفهوم التخاطب (لغة وإصطلاحا) ووظيفة اللغة الطبيعية ووصفت عملية التواصل ومكوناتها، عند كل من مهندسي الإتصال (من مرسل إلى مرسل إليه، ورسالة وقناة الإتصال، والقانون والمرجع) ثم أشرت إلى دورة التواصل حسب وصف "دي سوسير"

بعدها حددت وظائف اللغة الست حسب " رومان جاكبسون" كالوظيفة التعبيرية، والوظيفة التأثيرية والوظزيفة المرجعية والوظيفة الشعرية والوظيفة الإتصالية ثم الوظيفة الميتالغوية

ثم تطرقت إلى أنواع التواصل من إبلاغ وتبليغ بالإضافة إلى أهمية دور التخاطب.

وفي محاضرة أخرى، خصصتها بالحديث عن مستويات التحليل اللغوي كالمستوى الصوتي (الفونتيك و الفونولوجيا) والمستوى المعجمي (المفرداتي) والمستوى التركيبي بشقيه النحوي والصرفي ثم المستوى الدلالي.

وختمت العمل بمحاضرة تضمنت الدراسات اللسانية العربية الحديثة مثل جهود الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح صاحب النظرية الخليلة الحديثة، فجهود كل من د. ميشال زكريا في كتابه بحوث ألسنية عربية والدكتور عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه اللسانيات واللغة العربية.

وهذا العمل يمكن أن يكون للطالب زادا، كما يمكن أن يكون لزملائي الأساتذة عونا على تقديم هذه المادة العلمية التي غالبا مانجد أبناءنا ينفرون منها وذلك راجع في الغالب إلى طريقة التقديم.

الدكتورة: شتوح خضرة

مفردات محاضرة اللسانيات العامة

مفردات محاضرة اللسانيات العامة

1/ مدخل : تاريخ الفكر اللساني (1+2)

أولا- عند الهنود واليونان

ثانيا- عند العرب

2/ اللسانيات الحديثة (1+2)

أولا : مفهومها / موضوعها ، مجالاتها ، ثنائيات دي سويسر (النظام والشكل، اللغة والكلام، الآنية والتزامنية ..)

ثانيا : الدليل اللغوي (الدال والمدلول/ التركيب والإستبدال)

3/ خصائص اللسان البشري (الإعتباطية، الخطية، التقطيع المزدوج..)

4/ اللسانيات والتواصل اللغوي: دورة التواصل

5/ وظائف اللغة

6/ مستويات التحليل اللساني:

أ -المستوى الصوتي

ب - المستوى المفرداتي (المعجمي)

ج -المستوى التركيبي:

- المستوى النحوي
- المستوى الصرفي

د- المستوى الدلالي

7- الدراسات اللسانية العربية الحديثة (1+2)

أ / د. عبد الرحمان الحاج صالح

ب/ د. ميشال زكرياء

ج/ د. عبد القادر الفاسي الفهري.

1- مدخل: تاريخ الفكر اللساني

أ/ عند الهنود

ب/ عند اليونان

ج/ عند العرب

د/ عند الغرب

تاريخ الفكر اللساني:

تمهيد:

لم تعرف الدراسات اللغوية ما يراد بمصطلح علم اللغة ومناهجه قبل عصر النهضة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حتى خضعت العلوم والمعارف الإنسانية والطبيعية للمنهجية والتجريب.

لم ينشأ علم اللغة – كاملاً أو قريبًا من الكمال ، بل إستفاد من جهود العلماء الذين عبدوا الطريق أمامه، وقطعوا في ميدانه أشواطا قاربوا بها الوصول إلى غايته.

وفيما يأتي سنتعرض إلى المراحل التي مر بها العلم منذ نشأته في الحضارات القديمة إلى اكتمال قوته وبلوغه مرحلة النضج.

عند أصحاب الحضارات القديمة:[1]

إذا كان علم اللغة يعد المظهر الحضاري الحديث لعناية الإنسان باللغة، فإن مظهر عنايته بها في القديم قد أخذ شكل المحافظة عليها بالتسجيل والتدوين، واصطناع الرموز الكتابية، وقد ظهرت تلك العناية أول ما ظهرت على أيدي المصريين القدامى، حين سجلوا لغتهم بالنقوش على جدران المعابد، وحين عرفت قصورهم المترجمين الذين اصطحبهم سفراء الدول الأجنبية معهم.

وحديث التوراة عن سقوط برج بابل وتفرق الناس، وما أسفر عن ذلك من تبلبل الألسنة، أي اختلاف اللغات، بعد أن كانت لغة واحدة، يشير إلى إحساس بوجود اللغات واختلافها عند بنى البشر، بغض النظر عن صدق هذا الخبر وما أسفر عنه.

[1] ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 59.

ووجود معجمات لغوية[1] صينية ذات نظام معين في جمع المادة اللغوية مظهر من مظاهر عناية الإنسان باللغة ومفرداتها.

ووجود معجمات مزدوجة اللغة تجمع بين السومرية والأكدية في هذه العصور السحيقة في القدم، مظهر آخر من مظاهر عناية الإنسان في بدء تحضره بلغته، تجلت في مقابلة في مفردات لغة بمفردات لغة أخرى.

أ – عند الهنود: [2]

والهنود هم أول من ثبت تأريخيا إسهامهم في حقل البحث اللغوي بصورة جلية، فقد ألف (بانيني) كتابه في القرن الخامس قبل الميلاد، وفيه يصف اللغة السنسكريتية القديمة، ولم يكن (باتيني) السابق في هذا المجال، فإنه لم يبدأ من الصفر، بل سبقه أخرون في درب البحث اللغوي، كما تدل إشاراته إلى جهودهم بفترة تقدر بقرن ونصف قرن من الزمان.

وقد تابع (باتيني) في مجال البحث اللغوي باحثون آخرون شرحوا كتابه (ألاسف أو هباني) أي الكتب الثمانية، وكان أهمهم النحوي الهندي (باتنجالي) الذي شرحه في (فهابهاسبها) أي الشرح الكبير، وكان تأليفه قبل الميلاد بنحو مائة وخمسين عاما

ولم يتوقف البحث اللغوي عند الهنود حتى عايش الحضارة العربية، ولم يعرف ميدان البحث اللغوي من اهتم بلغته كالهنود – سوى العرب – فقد فاق النتاج الهندي في حقل البحث اللغوي ألف مؤلّف، وكان التأليف يمثل اتجاهات متعددة، ومذاهب مختلفة، فقد كانت عناية الهنود بجوانب اللغة المختلفة، صوتية ونحوية ومعجمية[3].

---

[1]- محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، دراسة منهجية، ص 20.

[2]– ينظر: البحث اللغوي عند الهنود، د.أحمد مختار عمر

– الحاج الصالح . مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة في علم اللسان البشري، المجلد 1 ، الجزائر، 1971، ص23.

[3]– أسس علم اللغة، ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، ص 97.

ج – عند اليونان[1] :

وقد كان لليونان جهود موفقة في مجال البحث اللغوي شأنه في ذلك شأن تفوقهم في سائر العلوم الإنسانية، فقد اهتموا بدراسة جوهر اللغة ومسائلها، وحاولوا كشف أسرارها وكانوا في بحوثهم ميتافيزيقيين أكثر منهم واقعيين. فقد دارت بحوث أفلاطون حول نوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله، وهل هي علاقة طبيعية ذاتية أو عرفية اصطلاحية، وقد اتصل بهذه المسألة موضوع إن كان القياس في اللغة ممكنا أو لا؟

وقد نما البحث اللغوي عند اليونان على أيدي رجال كانت لهم مكانته العلمية حتى صاروا ببحوثهم يمثلون مدارس لغوية، كانت مدرسة الاسكندرية أشهرها، ومن أشهر نحاتها (أرسطارقوس) المتوفى في النصف الثاني من القرد الثاني قبل الميلاد، و (ديوجينيوس) المتوفى مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وهو صاحب أول مؤلف في النحو (الجراماتيكا)، وقد عرب هذا المصطلح إلى (الاجرومية). وهي تعني المعرفة المتعمقة والمتعلقة بكل ما هو راجع إلى اللغة بحسب الاستعمالات عند المؤلفين نظما ونثرًا، وفى هذا الكتاب عناية (بالفيلولوجيا) أي دراسة النصوص القديمة، كما فيه عناية بتأصيل الكلمات وبناء القواعد على القياس. ولم تقف عناية اللغويين اليونان عند هذه المسائل، بل تناول أيضا دراسة أصوات لغتهم معتمدين على جهود من سبقهم في هذا المضمار من مفكرين أمثال (أرسطو).

وقد ظلت بحوث مدرسة الإسكندرية اللغوية ذات تأثير بالغ في البحوث اللغوية، وقد بقي تأثيرها ممتدّا إلى زمن طويل.

---

[1]– ينظر: محمد علي الرديني فصول في علم اللغة العام، ص ص 60،61.

د -عند علماء العرب: [1]

وإذا كانت الشعوب جميعها تولى لغتها عنايتها البالغة بدافع من حرصها على أهم عناصر شخصيتها ومقومات قوميتها، فإن العرب قد عنوا بلغتهم بدافع من حرصهم على دينهم إضافة إلى ما تقدم، فقد قامت الدراسات اللغوية عند العرب حول القرآن بهدف صونه وصون اللغة التي نزل بها من التحريف، فإنها الوسيلة إلى فهمه واستنباط الأحكام الدينية والدنيوية منه.

وقد ظهرت هذه العناية باللغة العربية منذ القرن الأول الهجري، فقد أباح الرسول صلى الله عليه وسلم للعرب أن يتلوا القرآن بما أستطاعوا مما اعتادوه من عادات نطقية فقال (أنزل القرآن على سبعة أحرف) [2]،وذلك تيسيرا عليهم. ومنذ أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس على قراءته بلغة قريش حينما خشي أن يصل الاختلاف والفرقة، ومنذ طلب الإمام علي ابن أبى طالب كرم الله وجهه من أبى الأسود الدّؤلي أن يضبط أواخر الكلمات في المصحف بالنقط الذي طوره الخليل بن أحمد الفراهيدي فيما بعد إلى التشكيل المعروف عندنا.

ثم ظهرت تلك العناية في إسهامات بعض العلماء من خلال مؤلفاتهم التي ركزت على الجانب النحوي، دون أن يغفلوا غيره من الجوانب الأخرى كالجانب الصوتي والصرفي على نحو ما نجده في كتاب سيبويه ، والكتب التي تلته، بل لم يغفلوا أيضا الجانب الدلالي فيما ألفوه من معجمات لغوية شاملة، أو تدور في فلك الموضوعات، ثم إن علم الأداء القرآني أو التجويد، أي تحسين القرآن كانت تهتم بالأصوات اهتماما بالغا وبخاصة بجانب التشكيل الصوتي الذي لم ينل من اهتمام الباحثين في أية لغة ما ناله في اللغة العربية، كما تكفلت القراءات القرآنية وبعض الإشارات المتناثرة في كتب اللغة ومعجماتها ببيان اللهجات،

---

[1]- المرجع السابق،ص 60.

[2]- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي61/1. عن المرجع نفسه.

أو الاستخدام اللغوي على مستوى غير المستوى الأدبي على نحو لم نعهده في غير البحوث اللغوية الحديثة بل الحديثة جدّا.

ثم تطور البحث اللغوي عند العرب من خلال تناول العلماء لحياة العربية وتطورها، وأسباب هذا التطور الذي يعد الإسلام في مقدمتها، على نحو ما نجده في الصاحبي لإبن فارس (ت 393 هـ)، وغير ذلك من قضايا لغوية تناثرت في بطون أمهات الكتب اللغوية، كالخصائص لابن جني (ت 395 هـ) وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي (ت 429 هـ) والمحصص لابن سيده (ت 458 هـ)، والمزهر للسيوطي (ت 911هـ) وغيرها من كتب اللغة، وهي أكثر من أن تحصى.

دراسة جوانب اللغة العربية عند العرب[1] :

ومن هذا العرض المتقدم ، يتضح لنا أن جوانب اللغة الأربعة والتي هي اختصاص البحث في (علم اللغة) لم يضمها كتاب واحد، بل توزعت في أكثر من كتاب وتناولها بالبحث أكثر من عالم:

1 – **الجانب الصوتي :** تارة نجده في كتب النحاة والبلاغيين المتقدمين، وأخر في كتب التجويد والأداء القرآني، يهتم بعضها ببيان مخارج الأصوات وصفاته كما يهتم بعضها بالتشكيل الصوتي، وبعض ثالث يضيف إلى ذلك التبدلات الصوتية التي تحدث في الكلمة.

2 – **الجانب الصرفي:** ظل الصرف إلى فترة طويلة من نشأة الدراسات اللغوية يدرس في كتب النحو، حيث أختلطت مسائلها بعضها ببعض، وقد انفصل عنها أخيرًا، واستقل بكتبه التي كانت تقتصر على مسائله، وحتى بعد هذا الاستقلال .

3 – **الجانب النحوي:** كان النحو من أوائل الجوانب التي حظيت بالاهتمام في مجال الدراسات اللغوية حتى كان أول نتاج في هذا الحقل يركز على هذا الجانب نظرا لوضوح

[1] ينظر المرجع السابق،ص 36.

الخطأ فيه، ولما يترتب عليه من تغيير في علاقات الألفاظ بعضها ببعض في الجملة، الأمر الذي يؤدي إلى اختلال المعنى المراد، والخطأ الصوتي والصرفي يؤديان إلى ذلك، لكنه لا يكون خطأً ظاهرًا كالخطأ النحوي، ومن الممكن إدراك المراد معه بسهولة بخلاف الخطأ النحوي، (ولا يمكن أن تقوم دراسة نحوية صحيحة دون أن يدخل في منهجها علم الاصوات، وعلم التشكيل الصوتي، وعلم الصرف)[1].

4 – **الجانب الدلالي** : لقد تكفلت بدراسة الجانب الدلالي كتب الثروة اللغوية، أو المعجمات الموضوعية والمعجمات العامة، يضاف إلى ذلك كتب البلاغة، وبخاصة علم البيان الذي يعنى ببيان دلالة الألفاظ في ضوء الموقف والملابسات، ومحاولة البحث عن العلاقة بين المعنى الأصلي والمجازي لبيان نوعها الذي يترتب عليه تحديد نوع المجاز.

هـ– عند علماء الغرب[2] :

ظلت البحوث اللغوية في أوروبا حتى أواخر القرن الثامن عشر محصورة في دائرة البنية والتنظيم في شكليهما التعليمي، لا تتجاوز ذلك إلى غيرهما إلا في أضيق الحدود، وفى شكل استطرادي وصورة سطحية باهتة لا عمق فيها ولا وضوح مع بعد عن المنهجية العلمية اللازمة للبحث.

وفي هذه الفترة نجد بحوثا متناثرة في الأصوات وأصول الكلمات قام بها أفراد أو هيئات، كما كان البحث مقصورًا على الإغريقية واللاتينية، وبعض اللغات الأوروبية الفصحى دون أن يكون للمستويات اللغوية الأخرى نصيب من البحث، بل إنها منظور إليها نظرة العداء على أساس أنها من مصادر الخطر على الأدب. وحين اكتشفت اللغة السنسكريتية في أواخر القرن الثامن عشر وحلت رموزها، وقورنت باللغة الإيرانية واللغات الأوروبية – الإغريقية

[1]– مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص 194، عن المرجع السابق،ص 64.

[2]– المرجع نفسه، ص 64.

واللاتينية والجرمانية – وجدت بينها صلات قرابة – فمهد ذلك لنشأة (علم اللغة المقارن). وعلم اللغة التأريخي، كما يعرف باللغات الهندوأوروبية.

ثم اتسعت دائرة البحث لتشمل اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية، فكانت المحاولات للتوصل إلى القوانين التي تخضع لها كل لغة في تغيرها، فمن ألمع من قام بذلك العلامة الألماني ماكس مولر (Max muler) ، و تبعه كثيرون من أبرزهم العلامة الإنكليزي سيس(Sayce) ، وقد توغل هؤلاء العلماء في الرجوع بالبحث اللغوي إلى الحقب البعيدة من التأريخ يدفعهم طموحهم العلمي إلى الوصول إلى : ذاته جديدًا، فقد تكلم اللغويون في مختلف العصور في هذا الموضوع، وتناوله : اليونانيون والعبرانيون والعرب وغيرهم، لكن الجديد في بحوث هؤلاء الغربيين كان يتمثل في أدلته و براهينه المستقاة من قوانين علم الاجتماع، كالتوصل إلى نشأة اللغة الإنساني ة الأولى بواسطة مقارنتها باللغات البدائية، ولغة الطفل ، في حين أن أدلة السابقين كانت تعتمدعلى فهمهم لنصوص دينية في غالب الأمر .

وفي أواخر القرن التاسع عشر[1]: ظهرت بأوربا اتجاهات لغوية متعددة كان أبرزها اتجاهان هما:

أ -الاتجاه الألماني:

وهو منهج يدرس جميع جوانب اللغة، وكان يخضع البحث اللغوي لمنهج علمي صارم لا يقل في صرامته عن منهج العلوم التجريبية، طبيعية أو رياضية بهدف الوصول إلى القوانين التي تخضع لها الظواهر اللغوية، وفي سبيل ذلك خلصت حقل البحث اللغوي المسائل الفلسفية التي تتفق مع منهج البحث، والتي تعتمد على فروض ظنية لا تسمو إلى درجة اليقين، مثل: البحث في نشأة اللغة، والعلاقة بين اللفظ والمعنى.

[1]- المرجع السابق،ص 65.

وقد ذهبت هذه المدرسة إلى جبرية الظواهر، وأنها لا تسير وفقا لإرادة الأفراد، أو تبعا للأهواء والمصادفات، بل تسير وفقا لقوانين صارمة تؤدي إلى نتائج حتمية لا سبيل إلى تعويقها أو تغييرها، نتائج مطردة ثابتة لا تقل في حتميتها وإطراده وثباتها عن النتائج التي تؤدي إليها القوانين الطبيعية أو الرياضية.

وكان عمل الباحث لا يتعدى تحليل النص اللغوي للكشف عن القوانين التي تخضع لها اللغة ، وكان من أشهر رجال هذه المدرسة (ماسني) و(دلبروك) و(استوفة) وقد لقيت هذه المدرسة الألمانية، أو مدرسة المحدثين من علماء القواعد معارضة شديدة من جانب المدرسة الإيطالية بزعامة (اسكولى) الذي أنكر جبرية القوانين اللغوية، كما لقيت معارضة من المدرسة الانكليزية بزعامة (سيس) و (سويت) الإنكليزيين،و (جسبرسن) الدانماركي، و(جبلارائيل نارد) الفرنسي، الذي رفضوا بجبرية القوانين، وذهبوا إلى أن التطورات اللغوية ترجع إلى أمور يقوم بها الأفراد، وتنتشر عن طريق التقليد.

وكذلك لقيت معارضة من المدرسة الفرنسية بزعامة (بريال) التي سلمت بجبرية القوانين اللغوية فيما يتصل بالأصوات دون الدلالة التي يقع فيها التغيير بالقصد، والاعتماد على جهود الناطقين وفى مقدمتهم الأدباء والكتاب، رغبة في ، السير بها نحو الكمال وقد كان لهذا الاتجاه أثره في النهوض وبالمباحث اللغوية عموما دون التركيز على جانب من جوانبها.

ب – أما الاتجاه الثاني[1]:

فقد مال إلى التخصص، فكان الباحث يولي عنايته ويوجه اهتمامه إلى جانب من جوانب اللغة وفرع من فروع علم اللغة، بل ربما اتجه بالبحث إلى بعض مسائل فرع من الفروع، مما كان له أكبر الاثر في النهوض بالبحث اللغوي، و كانت محصلة تلك البحوث

[1]– المرجع السابق،ص 66.

والتركيز على فرع ما، إنضاجه واكتماله، والوصول إلى نتائج باهرة في مختلف الفروع، إذ كان كل بحث يجيد البحث في النقطة التي تخصص بها ولا يترك منها شيئا.

وقد أولى هؤلاء العلماء الجانبين الصوتي والدلالي أهمية فاقت ما أولاه غيرهما، نظرًا لأنهما لم يجدا العناية الكافية من قبل.

ففي مجال الأصوات رأى (هرمان بول) أن للتغيرات الجسمية أثرها الواضح في أعضاء النطق، مما يؤدي إلى التطور الصوتي و(جاستون باي) أول من فكر في الإفادة من الأجهزة العلمية الحديثة، فأنشأ معملا للتجارب المتعلقة بالأصوات، واستطاع عن طريق التجارب المعملية أن يثبت تطور الأصوات في اللغات الرومانية، وقد تابعه على هذا الطريق (روسلو) الذي استخدم الآلات في دراسة الأصوات، فأنشأ بذلك ما عرف (بعلم الاصوات التجريبي) مع إفادته من جهود (جاستون بارى)، و (هرمان بول).

وفي مجال الدلالة أهمل الاعتماد على النظر الفلسفي الذي لا يؤدي إلى نتائج يقينية، وكان الاعتماد في بحث الدلالة على المنهج العلمي، فاستخدام الباحثون الى جانب الملاحظة قياس الغائب على الحاضر، والموازنة والاستنباط، فارتقت بذلك وسيلة البحث في الدلالة وتهذبت، كما اتسعت مادة البحث، وكثرة النتاج بفضل الاستعانة بدراسة اللهجات العامية وبالبلتولوجيا التي قدمت مادة وفيرة للباحثين في الدلالة، و كشفت عن آفاق واسعة كانت مجهولة من قبل، وأسهمت في حل كثير من المشكلات التي استعصى حلها على القدامى، كما أفاد البحث في الدلالة من علم النفس اللغوي حين قرر أن أهم عوامل التغيير الدلالي الأمور النفسية.

2- اللسانيات الحديثة:

أولا: مفهومها – موضوعها – مجالاتها

ثانيا : علم اللسان الحديث لفرديناند دي سوسير

ثالثا: خصائص اللسان البشري

أولا: مفهومها – موضوعها – مجالاتها

اللسانيات الحديثة:

أولا: مفهومها – موضوعها – مجالاتها

مفهوم علم اللسان (اللسانيات) [1]:

تعريف اللسانيات:

إن اللسانيات علم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزه عما سواه من العلوم الإنسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية، والمنهج ، والمفاهيم ، والاصطلاحات ، بيد أن ما تقتضيه الضرورة العلمية هو أنه لابد ومن البديهي كما هو شائع في التصور العلمي للفكر الإنساني ، أن يحدد العلم موضوعه تحديدا دقيقا في إطاره التاريخي ، والمعرفي ، قبل أن يحدد نفسه ، وما كان ذلك إلا لأن موضوع العلم سابق للعلم بشأنه في الوجود ، إذ لولا وجود الظاهرة ما كان العلم بها . ومن هنا يتقدم – إلزاما – تعريف العلم لموضوعه على تعريفه لنفسه، ولذلك يجدر بنا نحن في هذا المقام أن نعرف اللسان قبل أن نعرف اللسانيات.

1. اللسان في المعاجم والمدونات اللغوية الكبرى:

يقول **ابن فارس** [2]. (395هـ) في مادة / لسن / : ((اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو في غيره، من ذلك اللسان ، وهو معروف ، والجمع ألسن فإذا كثر فهي الألسنة، ويقال لسنته إذا أخذته بلسانك ، قال طرفة:

إنني لست بموهون غمر وإذا تلسنني ألسنها

وقد يعبر باللسان عن الرسالة فيؤنث حينئذ ، يقول الأعشى:

---

[1] أحمد حساني. مباحث في السانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999، ص5.

[2] ابن فارس . معجم مقاييس اللغة (مادة لسنة) ذكر في المرجع نفسه، ص 7.

إنني أتتني لسان لا أسر بها من علو لا عجب فيها ولا سفر

واللسن جودة اللسان والفصاحة واللسن اللغة يقال لكل قوم لسن أي لغة وقرأ بعضهم قوله تعالى ((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه))

ويقولون الملسون الكذاب وهو مشتق من اللسان ، لأنه إذا عرف بذلك لسن أي تكلمت فيه الألسنة.

يقول **الراغب الأصفهاني**[1] (565 هـ) في مادة / لسن / : ((اللسان الجارحة وقوتها ، وقوله تعالى على : لسان موسى عليه السلام ((واحلل عقدة من لساني)) يعني به من قوة لسانه فإن العقدة لم تكن في الجارحة ، وإنما كانت في قوته التي هي النطق به ، ويقال لكل قوم لسان ، وقوله تعالى : (واختلاف السنتكم وألوانكم) فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات ، وإلى اختلاف النغمات ، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع ، كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر.

2. اللسان في القرآن الكريم:

لقد ورد لفظ اللسان في القرآن الكريم للدلالة على النظام التواصلي المتداول بين أفراد المجتمع البشري . من ذلك قوله تعالى :

(من أياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)، سورة الروم الآية 22

(و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم)، سورة إبراهيم الآية 04

(لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) ، سورة الشعراء الآية 195

(لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)، سورة النحل الآية 103

[1] الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن (مادة لسنة)، المرجع السابق ، ص 8.

كان المشركون يرون النبي صلى الله عليه وسلم يمر بنصراني أعجمي فقالوا له إنه يتعلم منه الوحي فنزلت الآية : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر)، سورة النحل الآية 103

3. اللسان في الاصطلاح [1]:

إذا ما نظرنا نظرة سريعة إلى التراث الفكري العربي نجد أغلب الدارسين يستعملون مصطلح اللسان ، ويعنون به النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة . وهم إذا أستعملوا أحيانا مصطلح اللغة فيعنون به لهجة معينة، أو حالة نطقية مخصوصة فاللسان في الفكر العربي هو موضوع الدرس اللغوي، ونلقى ذلك واضحا عند نفر غير قليل من أسلافنا على اختلاف مذاهبهم العلمية نذكر منهم :

– الفرابي (339هـ) إذ يقول في هذا الشان : ((علم اللسان ضربان : أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما وعلى ما يدل عليه شيء منها ، والثاني قوانين تلك الألفاظ (...) إن الألفاظ الدالة في لسان كل أمة ضربان مفردة ومركبة (...) وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى : علم الألفاظ المفردة ، وعلم الألفاظ المركبة ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة ، وقوانين الألفاظ عندما تركب ، وقوانين تصحيح الكتابة ، وقوانين تصحيح القراءة ، وقوانين تصحيح الأشعار[2].

ويلاحظ من خلال هذا الطرح أن الفرابي كان على وعي ضيق في إدراكه لطبيعة اللسان باعتباره الموضوع الوحيد لأي دراسة تسعى إلى استكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيته الظاهرة اللغوية.

– ابن خلدون (808 هـ) : نجد مصطلح اللسان بوصفه موضوعا للدراسة العلمية شائعا ومألوفا عند ابن خلدون ، إذ أنه الفرد فصلا في مقدمته[3] عنونه ب : (في

[1] المرجع السابق ، ص 12.
[2] الفرابي. احصاء العلوم ، ذكره المرجع نفسه، ص 12.
[3] ابن خلدون. المقدمة ، ذكره المرجع نفسه، ص 13.

علوم اللسان العربي) ثم أدرج تحت هذا العنوان علم النحو ، علم اللغة ، علم البيان ، علم الأدب.

إن مصطلح اللسان (LANGUE) يدل على نظام تواصلي قائم بذاته، و هذا النظام يمتلكه كل فرد متكلم – مستمع ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة ويشارك أفراده في عملية الاتصال ، ولهذا النظام أبعاده الصوتية ، والتركيبية ، والدلالية .

وهو من هاهنا الذاكرة التواصلية المشتركة بين أفراد المجتمع ؛ وهي الذاكرة التي يمكن لها أن توصف بالعربية ، أو الفرنسية ، أو الانجليزية، فيقال اللسان العربي ، واللسان الفرنسي، واللسان الانجليزي . وحينما ينجز هذا المخزون المشترك في الواقع الفعلي؛ أي حينما يتحول من الموجود بالقوة إل الموجود بالفعل يصبح كلاما (PAROLE) ؛ أي الانجاز الفعلي للسان في الواقع .

فاللسان في جوهره أصوات ، والأصوات علامات تترابط منسجمة في تكامل بحيث تشكل بنية هي البنية الصوتية التي تقترن بمدلولها لتحقيق العملية الإبلاغية عن طريق البنية التركيبية.

أ – **البنية الصوتية** : هي المتوالية الصوتية التي تتكون من تلاحق من الأصوات مرتب وفق تنظيم تقتضيه طبيعة لسان معين

ب – **البنية الدلالية** : هي البنية التي تشكل المفهوم ، أو الفكرة، أو مجموع المعاني المنتظمة في ذهن المتكلم –المستمع والتي يمكن لها أن تتحقق في الواقع عن طريق الأداء الفعلي للكلام .

ج –**البنية التركيبية** : هي مجموع العلائق الوظيفية التي تحدد النمط التركيبي للسان ما[1]

[1] أحمد حساني. مباحث في اللسانيات ، ص 13.

مصطلح اللسانيات: [1] ظهر مصطلح اللسانيات أول ما ظهر في ألمانيا (SPRACHWISSENSCHAFT) لكن لفظ (LINGUISTIK) هو أقدم منه وأكثر استعمالا، ثم استعمل في فرنسا ابتداء من 1826 ، ثم في أنجلترا ابتداء من سنة 1855 .

اللسانيات هي الدراسة العلمية ، والموضوعية للسان البشري ، من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع، فهي دراسة للسان البشري تتميز بالعلمية والموضوعية سنقف عند هاتين الميزتين.

1 – **العلمية** : نسبة إلى العلم ، وهو بوجه عام المعرفة وإدراك الشيء على ما هو عليه، وبوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد، وطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين .
والعلم ضربان:

1) نظري: يحاول تفسير الظواهر، وبيان القوانين التي تحكمها.
2) تطبيقي: يرمي إلى تطبيق القوانين النظرية على الحالات الجزئية.

2 – **الموضوعية:** نسبة إلى الموضوعي ، وهو مشتق من الموضوع، أي كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي، أو الذات، والموضعي هو كل ما تتساوى حالاته عند جميع الدارسين على الرغم من اختلاف الزوايا التي يتناولون من خلالها الموضوع ، ومن هنا وجب أن تكون الحقائق العلمية مستقلة عن قائليها، بعيدة عن التأثير بأهوائهم، وميولهم، فتتحقق في البحث العلمي الموضوعية والنزاهة فالموضوعية حينئذ هي: طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء على ما هي عليه فلا يشوهها بتظرة ضيقة أو تحيز ذاتي .

ونعني بالدراسة العلمية البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس التالية:

1) ملاحظة الظاهرة والتجريب والاستقراء المستمر.
2) الاستدلال العقلي والعمليات الافتراضية والاستنتاجية.

[1] المرجع السابق ، ص 14. للتوسع ينظر: محاضرات في الالسنية العامة ، ت ر ، يوسف غازي.

3) استعمال النماذج والعلائق الرياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة[1].

الغاية المتوخاة من البحث اللساني[2] ، يمكن لنا حصر الأهداف التي تسعى الدراسة اللسانية إلى تحقيقها فيما يلي:

1) تسعى اللسانيات إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.
2) استكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيته الجوهرية.
3) البحث عن السمات الصوتية،والتركيبية، والدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية .
4) تحديد خصائص العملية التلفظية، وحصر العوائق العضوية، والنفسية والاجتماعية التي تعوق سبيلها.

2- علم اللسان وعلم اللغة[3]:

هناك اختلاف بين لفظتي اللسان واللغة في استخدامات علماء اللغة القدامى، فكلمة اللسان ظلت تستخدم منذ العصر الجاهلي إلى غاية العهد العباسي (بداية القرن الثالث الهجري) بمعنى واحد .

وقد أشار "الفرابي" (ت 930هـ) بقوله « إن الألفاظ الدالة على لسان كل امة ضربان : مفردة ومركبة ... وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم إلى سبعة أجزاء كبرى »[4].

---

[1] المرجع السابق ، ص14

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] عبد الغفار حامد هلال. علم اللغة بين القديم والحديث، القاهرة، ط2 ، 1989، ص15

[4]- الفرابي ، إحصاء العلوم ، ص 03.

أما "ابن خلدون" [1] (ت 808هـ) فقد استعمل مصطلح علم اللسان عنوانا لفصل في مقدمته تحت هذا العنوان (علوم اللسان العربي) مجموعة من العلوم متصلة بالظاهرة اللغوية مثل علم النحو، علم اللغة،علم البيان ... الخ

ويقول "ابن خلدون" : «إعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب إصطلاحاتها»[2].

أما كلمة اللغة فقد كان تعريفها عند اللغويين العرب القدامى كالتالي : يقول "ابن جني" : « أما حدها فإنها أصوات يعب بها كل قوم عن أغراضهم.» [3].

ويقول ابن سينان الخفاجي : «هي ما يتواضع عليه القوم من الكلام»[4]

نلاحظ أن اللغويين القدامى اعتمدوا في تعريفهم اللغة المسائل اللغوية التالية ، اللغة أصوات وتتكون من كلمات أو من وحدات صوتية منفصلة وتحتوي على المعاني ، وتختلف من مجتمع إلى آخر، وهي فعل قصدي وملكة لسانية وميزة إنسانية مكتسبة.

تعريف الألسنين المحدثين للغة :

شكل الاهتمام بطبيعة اللغة الانسانية ظاهرة رافقت القرن العشرين بصورة خاصة، وذلك لأن القرن العشرين قد شهد انبثاق الألسنية كعلم يحتوي على عدة مصطلحات ومفاهيم واضحة ودقيقة ، ولم ينحصر خلاله الاهتمام باللغة بالألسنيين فقط، بل تعداهم ليشمل الفلاسفة وعلماء السيكولوجيا والسوسيولوجيا، والمنطق الرياضي.

---

[1] ابن خلدون. المقدمة ، ص 1055.
[2] المصدر نفسه، ص 1056.
[3] ابن جني . الخصائص، ص 23.
[4] ابن سينان الخفاجي. سر الفصاحة، ت ج ق ، عبد المتعالي الصعيدي، القاهرة ، 1953، ص 103.

ويعود "لفرديناند ديسوسير" الفضل الأول في إرساء دعائم علمية ثابتة، عندما أشار إلى أن الألسنية تتوصل بصورة أساسية دراسة اللغة كواقع قائم بذاته والالتزام بأولوية دراسة وضعها الحالي وليس تاريخها.

ومن المسائل اللغوية الواردة في تعريف اللغة عند الألسنيين[1]:

1) اللغة أصوات وضعت لمعنى (دي سوسير)
2) اللغة مجموعة لامتناهية من الجمل (تشومسكي)
3) تختلف اللغات من مجتمع لأخر (بلومفيد، مارتني)
4) اللغة وسيلة التعبير والتواصل (سابير،مارتني)

مما تقدم نخلص إلى وجود تطابق بين علم اللسان وعلم اللغة من حيث الاستخدام، على الرغم من كثرة المصطلحات المرادفة لمصطلح اللسانيات.

3- علم اللسان وعلم اللغة والفيلولوجيا عند الغربيين[2]:

3-1- موقف علماء العرب والغرب من مصطلحي "علم اللغة" و "علم الفقه":

أ -مدلول (علم اللغة) والموازنة بينه وبين (فقد اللغة):

تمهيد:

يختلف مدلول علم اللغة عند علماء العرب عنه عند علماء الغرب لاختلاف الداعي إليه، وأسباب نشأته وما وصل إليه من شأن في الشرق والغرب.

ولما كانت الدراسات العربية في درجة من الأهمية للباحث اللغوي بصفة عامة لأنها من الأسس التي بنيت عليها الدراسات اللغوية في العالم قديما وحديثا، وللباحث العربي

[1] ميشال زكرياء . بحوث ألسنية عربية ، ص ص 66-67
[2] عبد الغفار حامد هلال . علم اللغة بين القديم والحديث، ص ص 15-17.

بصفة خاصة لصلاتها الوثيقة بلغته وتراثه العربي الإسلامي، ولتكون الإفادة من دراسة علم اللغة –في نشأته وتطوره– محققة غايتها كان لزاما علينا أن نبدأ بدراستنا ذات القيمة العلمية واللغوية ثم نثني بالدراسات الأوربية ، حيث شب علم اللغة عن الطوق، ونهض نهضة كبرى بفضل التقدم العلمي والبحث التجريبي الذي كشف الكثير مما كان مجهولا من قبل.

مفهوم (علم، فقه، لغة) لغة :

يجدر بنا أن نتطرق إلى المفهوم المعجمي للمصطلحات الثلاث (علم، فقه، لغة) حتى نصل إلى المراد من الدراسة التي أنشأها علماء العربية.

مادة عَلِمَ:

تفيد الفهم الدقيق والمعرفة والخبرة بالشيء ويتضح ذلك بآثاره الحسية.

جاء في اللغة : المعلمُ الأثر الذي يستدل به على الطريق ... ومعلم كل شيء مظنته، وفلان معلم للخير.

فكأن الأشياء التي يطلب الإنسان معرفتها تحتاج إلى آثار توضحها، وتبينها لطالبيها ، وفي أماكنها التي تكون فيها وعلى هذا جاء ، علمتُ الشيء: عرفته وخبرته، وعلم بالشيء شعر به، وعلم الأمر وتعلمه وأتقنه ومنه عالم ومتعلم [1].

مادة فقه :

تدل على الفهم والعلم ، فـ (الفقه) : العلم بالشيء والفهم له، و (فقه) علم، و(فقه) فهم، وفقهت الحديث، أفقهته، إذا فهمته ، وفقيه العرب: عالمهم، وكل عالم بالشيء فهو فقيه [2].

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص ص 311–315.عن المرجع السابق ، ص 17

[2]– المصدر السابق، ج17، ص ص 418، 315. عن المرجع نفسه ، ص 17

مادة لغة:

اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها (لُغوةٌ) على وزن (فعلةٌ) بضم الفاء وسكون العين، من :(لفا، يلفو،لفواً): تكلم أو من (لَفِيَ، يلفى) : لهج.

قال ابن جني (أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها (فعله) من (لفوت) أي: تكلمت، وأصلها(لفوةٌ)... وقيل منها : لفى ،يلفى، إذا هذى) [1].

ويطلق كل من اللفظين (اللفو) و (اللفا) على معان أخرى لها صلة بالنطق والأصوات[2].

نستنتج أن اللغة تدور حول معنى الأصوات الإنسانية وغيرها وما يشبهها من معان مختلفة.

وعلى هذا فإن (علم اللغة) أو (فقه اللغة) يعني فهم الأصوات مفردة ومركبة، وإدراك خصائصها.

وبهذا عرف إبن خلدون (علم اللغة) فقال : هو بيان الموضوعات اللغوية [3].

وعرفه الفرابي بقوله: علم الألفاظ الدالة عند كل أمة على قوانين تلك الألفاظ[4].

---

[1]– ابن جني، الخصائص، ج1، ص 3. ينظر توفيق محمد شاهين. عوامل تنمية اللغة العربية. مكتبة وهبة القاهرة، ط2، ص ص 21– 22.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج20، ص ص 116–119.عن المرجع السابق ، ص 20.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، ص 1258. عن المرجع نفسه ، ص 17.

[4]– الفرابي ، إحصاء العلوم، ص 45. عن المرجع نفسه ، ص 18.

ب – موقف علماء العربية القدامى من مصطلحي (علم اللغة) و (فقه اللغة) [1]:

تبعا للمفاهيم المذكورة في تحليل كلمات (علم،فقه،لغة) نجد تقاربا بين (علم اللغة) و (فقه اللغة)عند العرب، فكل من الاصطلاحين يعني: فهم اللغة ومعرفة خصائصها واكتناه أسرارها.

ويظهر ان علماءنا القدامى كانوا لا يفرقون بين المصطلحين (علم اللغة)و (فقه اللغة) فهما عندهم بمعنى واحد داخل أساسا في (علوم اللغة العربية) حسبما تبين من التفسير المعجمي السابق لكنهما يختلفان عن مصطلحات العلوم العربية الأخرى من نحو وصرف وبلاغة وأدب بمعناها التعليمي.

وقد أطلقوا (علم اللغة) و (فقه اللغة) على (متن اللغة) أو (جمع ألفاظ اللغة وشرحها على نحو ما هو معروف في المعاجم اللغوية ، كما أطلقوا كل منهما على تناول بعض قضايا اللغة العربية، كالتعريب ودلالة الألفاظ (كالمشترك اللفظي والمتضاد والمترادف والفصيح وغيره).

وعلى غرار ما ورد في كتاب (فقه اللغة) "للثعالبي" والمزهر "للسيوطي" وهم من ذلك كانوا يؤمنون بأن هذه الدراسة تختلف عما يسمى بـ (علم النحو) المتعارف عليه.

فحين اختلط العرب بالأعاجم وشاع الفساد في الألسنة وضعت القواعد والقوانين التي كان الهدف منها وقاية اللسان من العثار والخطأ، وقد بين ابن خلدون أن اللغة –في تلك الفترة– احتاجت إلى لون دراسي جديد يخالف النظام النحوي –مصطلح عليه– يقول: (إنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالاعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه ... حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستعمل كثير من

[1]– عبد الغفار حامد هلال ، علم اللغة ، ص ص 18 – 19.

كلام العرب في غير موضوعه عندهم ... فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين ... فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك، وأملوا فيه الدواوين[1].

وقد ضرب أمثلة لما ألف في ذلك ، وحصره في مجتمعات واشتمل عليه (فقه اللغة العربية) من دراسات على غرار ما في كتاب (فقه اللغة) للثعالبي ونحوه.

ويظهر مما كتبه الشيخ "حمزة فتح الله" أن القدامى خصوا هذين المصطلحين كما ذكره "إبن خلدون" من (علم متن اللغة) وبعض القضايا اللغوية كارتباط الألفاظ بالمعاني وغيره من المباحث التي تتعلق بالعربية، فيقول :

" أعلم أن التأليف في علم اللغة مبني على أسلوبين : لأن من العلماء من يذهب من جانب اللفظ إلى المعنى بأن يسمع لفظا ويطلب معناه، ومنهم من يذهب من جانب المعنى إلى اللفظ وقد وضعوا لكل من الطريقتين كتبا .. فمن وضع الاعتبار الأول فطريقه في حروف التهجي ، جعل أواخرها أبواب، وأوائلها فصولا "كالجوهري" في الصحاح ، و"مجد الدين" في القاموس، و"ابن مكرم" في اللسان، أو بالعكس "كابن فارس" في الجمل " المطرزي" في المغرب، ومن وضع الاعتبار الثاني جمع الأجناس بحسب المعاني وجعل لكل جنس بابا "كالزمخشري" في قسم الأسماء من مقدمة الأدب "[2].

وينقل عن العلامة "شمس الدين الاكفاني" ما نصه (القول في علم اللغة): «وهو علم ينقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها وتمييز الخاص منها بذلك اللسان من الديخل فيه، وتفصيل ما يدل على الذوات، مما يدل على الأحداث ، ومما يدل على الأدوات، وبيان

[1]– ابن خلدون،المقدمة، ص 1258. عن المرجع السابق ، ص 20.

[2]– الشيخ حمزة فتح الله، المواهب الفقهية، ج1، ص ص 20–21. عن المرجع نفسه ، ص ص 22– 23.

ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها وأصنافها، ومما يدل على الأشخاص، وبيان الألفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة والمتشابهة»[1].

وفي كتاب "الصاحبي" في فقه اللغة "لابن فارس وكتاب الخصائص "لابن جني" ألوان دراسية خاصة بالعربية ، تدخل في هذا النطاق ويجعل كل منهما لب الدراسة اللغوية أو بتعبيرهما (أساس علم العرب وأصوله).

يقول ابن فارس (إن لعلم العرب أصلا وفرعا، اما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات كقولها : رجل وفرس، وطويل وقصير، وهذا هو الذي يبدأ عند التعلم ، وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة فأوليتها ومنشأها، ثم على رسوم العرب في مخاطباتها وما لها من الافتنان تحقيقا ومجازا) [2].

أما ابن جني فيؤكد تلك الدراسات مختلفة عما عرف بالنحو والصرف أو جمع اللغة[3].

وقد أطلق "إبن فارس" على مؤلفه إسم (فقه اللغة) وسمى "إبن جني" كتابه (خصائص العربية) وهو كتاب جدير بأن يطلق عليه إسم (فقه اللغة).

ويشير بعض الباحثين المحدثين إلى ما يعنيه (المفكر اللغوي الإسلامي) الكبير "ابن جني" بذلك من الفرق بين علوم اللغة وعلم اللغة أو فقه اللغة فعلوم اللغة: هي العلوم الموازين الحاوية للقواعد، والقوانين التي تبينن الخطأ من الصواب.

---

[1]– المرجع السابق، ج1، ص 21. عن المرجع السابق ، ص 25.

[2]– ابن فارس، الصاحبي، ص 29. عن المرجع نفسه ، ص 26.

[3]– ابن جني، الخصائص، ج1، ص 67. عن المرجع نفسه ، ص 27.

أما علم اللغة وفقه اللغة : فهما من المباحث التفسيرية الفلسفية الوصفية التي تبنى على درس العلاقة القائمة بين الفكر والتعبير، ودرس المنظور التاريخي للغة، واستقراء الظاهرة اللغوية ، خلال النصوص ومقارنة الظواهر بعضها ببعض[1].

ويقول الأستاذ "زكي مبارك" : " إن عبارة (فقه اللغة) لم يكد يتفق العلماء على أفرادها بمدلول خاص، وإنما وردت عندهم اختيارا لسبب معين ويمكن أن يكون لها في نفوسهم مع ذلك مدلول خاص، فقد ذكر الثعالبي ، سبب تسمية كتاب (فقه اللغة) بأن الأمير الذي وقع الكتاب إليه اختيار هذا الاسم..." [2].

ج- موقف علماء العربية المحدثين من المصطلحين[3] :

وقد جرى على عدم التفريق بين المصطلحين كثير من المتخصصين في اللغة حديثا:

يقول "د.محمود السعران": (علم اللغة): «وبعض المستشرقين الذين قاموا بالتدريس في كلية الآداب بجامعة القاهرة خلطوا بين (علم اللغة) وبين ما يسمونه (فقه اللغة) مريدين به في الأغلب دراسة العلاقات التاريخية بين العربية وبين سائر اللغات السامية أو دراسة المفردات على أساس تاريخي أو ما قارب ذلك، ونمّى هذا الاتجاه جيل من أساتذة معهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة»[4].

ويقول الدكتور "كمال بشر" (دراسات في علم اللغة): " وهذا خلط بين علم اللغة و الفيلولوجيا، فالفيلولوجيا معرفتنا بها أسبق كثيرا من معرفتنا بعلم اللغة، والمستشرقون الذين كانوا يأتون للتدريس في الجامعات المصرية سابقا كانوا كلهم أو معظمهم من العلماء المعنيين بالدراسات السامية المقارنة، وهذه الدراسات-كما هو معروف- دراسات فيلولوجية

---

[1]- حسن ظاظا، اللسان والانسان، ص 43. عن المرجع السابق ، ص 30.

[2]- زكي مبارك، النثر الفني في ق4، ص ص 37-40. . عن المرجع السابق ، ص 23.

[3]- المرجع نفسه، ص 24-25.

[4]- محمد السعران، علم اللغة، ص 22. عن المرجع السابق ، ص 25.

بالدرجة الأولى"[1].

أما د."صبحي الصالح" فقد عد هذه التفرقة بين التسميتين (علم اللغة) و (فقه اللغة) تافهة لا وزن لها، فكلاهما علم الكلام بمعنى معرفته وفهمه، إلا أنه في الثاني فهم عميق وبحث دقيق... ومصطلح (علم اللغة) يقترب من مصطلح (فقه اللغة) عند الفرنجة*[2].

ويعد د."كمال بشر" (فقه اللغة) بمفهومه القديم والحديث حلقة من حلقات الدروس في (علم اللغة) وبهطا يمكن الاستغناء عنه والاكتفاء بهذا المصطلح العام (علم اللغة) ... وإنه لا مانع من الاحتفاظ بالمصطلح (فقه اللغة) لارتباطه بتاريخ طويل وتقليد الممتد عبر القرون في الدرس اللغوي العربي والسامي بوجه عام، وعدم الخلط بينه وبين ذلك الاطار الأعم والأشمل (علم اللغة) فالعلاقة بينهما علاقة العموم والخصوص وليست علاقة الترادف[3].

ويقول د.محمود فهمي حجازي : ((لقد استخدم كثير من الباحثين العرب مصطلح (فقه اللغة)أسى بهذا الفرع من فروع المعرفة وفي هذا لبس كثير، وذلك لأن مصطلح (فقه اللغة) قد استخدم في التراث العربي بمعنى خاص وهو دراسة المفردات ، وعندما حاولت جامعاتنا تدريس النقوش السامية القديمة ولغاتها والمقارنات المعينة على هذا توسلت بالمصطلح العربي القديم (فقه اللغة) للتعبير عن شيء من الفيلولوجي وشيء من علم اللغة الحديث، ويختلط الفهم عندما نستخدم مصطلحا واحدا لأكثر من معنى .... علينا أن نترجم مصطلحا واحدا عرفته اللغة العلمية هو مصطلح (Linguistique) بمصطلح عربي واحد..

---

[1]– كمال بشر ، دراسات في علم اللغة، ص 13. عن المرجع السابق ، ص 27.

[2]– صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 43. عن المرجع نفسه ، ص 28.

* فعلم اللغة عندهم هو (Lunguistique ou science de langage) بمعنى (العلم المختص بالكلام أو اللغة، والثاني عندهم– أي فقه اللغة– هو (Philologue) والمركب من (Philos) معناه صديق والثانية (logis) ومعناها (الكلام أو الخطبة)، فالمعنى العام هو حب الكلام للتعمق في معرفة قواعده وأصوله وتاريخه.

[3]– كمال بشر : دراسات في علم اللغة، ص49. عن المرجع نفسه ، ص 30.

وفي السنوات الماضية استقرت في بيئات علمية في عدد من الدول العربية لاسيما في جامعات دول المغرب تسمية هذا التخصص باسم اللسانيات"[1].

د- **موقف الغربيين من المصطلحين**[2]:

استقل (علم اللغة) عن (فقه اللغة) فأصبح لكل منهما مجاله الخاص به، لكن الصلات بينهما وثيقة.

فعلم اللغة: يتناول ظواهر اللغات جميعا، لا فرق بين المتشابه منها وغيره، ويستقي مادته من النظر في اللغات على اختلافها، وهو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق والخصائص التي تسلك اللغات جميعا في عقد واحد.

وفقه اللغة : مجاله دراسة إحدى اللغات كالعربية والانجليزية أو طائفة متشابهة كالطائفة السياسية أو الحامية أو الهندية الأوربية ، " لبيان خصائصها وتاريخها وتطورها وتفاعلها مع الفكر ومع البشر ومع غيرها من اللغات"[3].

و (علم اللغة) يضع قوانينه بالاستعانة بالبحث اللغوي في كل لغة على حدة، أو مجموعة متشابعة من اللغات الأخرى ووضع القواعد العامة على أساسها، " وعلى ذلك يمكننا القول بأن (فقه اللغة) و (علم اللغة) ميدانان من البحث متميزات أحدهما عن الآخر وإن تداخلا أحيانا واستعان كل منهما بالآخر دائما "[4].

---

[1]- محمود فهمي حجازي: علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص ص 15-16.

[2]- محمود السعران:علم اللغة، ص 51. عن المرجع السابق ، ص 31.

[3]- حسن ظاظا ، اللسان والإنسان، ص 12. عن المرجع نفسه ، ص 32.

[4]- المرجع نفسه، ص 14.

ثانيا: علم اللسان الحديث
"فرديناند دو سوسير"

ثانيا: علم اللسان الحديث

"فرديناند دو سوسير"

تمهيد :

إن التغيير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن العشرين، هو تحول من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات الموجودة بينها، وإعادة بناء اللغات الأولى المقارنة ما أصبح اليوم يعرف باللسانيات الآنية، التي تعنى بوصف اللغات وتحليلها كما هو موجود في نقطة معينة من الزمن وبالخصوص في الزمن الحاضر وكان أول من نظر في هذا المنهج الجديد السويسري "فرديناند دوسوسير".

لمحة مختصرة عن حياة "فرديناند دوسوسير"[1]:

ولد فرديناند دوسوسير (Ferdinand de Daussure) في 26 نوفمبر 1857 في جنيف بسويسرا، من عائلة مشهورة بتقاليدها العلمية ، وتوفي سنة 1913، وخلال هذه الفترة القصيرة من حياته يمكن أن نميز ثلاث مراحل أساسية في حياته العلمية :

المرحلة الأولى:

وتبدأ سنة 1876، وهي السنة التي قرر فيها التحول من الدراسات العلمية الدقيقة إلى الدراسات اللغوية فقد قطع دراسته الجامعية من شعبة الكيمياء ، وسافر إلى مدينة ليبزج بألمانيا وكانت وقتها العاصمة العالمية للدراسات اللغوية ، وهناك تتلمذ على العالم اللغوي "كورتيوس" (Curtuis) مع ألمع الطلبة الذين كونوا فيما بعد مدرسة النحويين الشباب ، امثال "بروجمان (Brugman) و "أوستهوف" (Osthoff) و "ليسكين" (Leskin).

---

[1]– بريجيته بارتشيت. مناهج علم اللغة. ت ر: سعيد حسن بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص ص 83– 85.

مكث أربع سنوات في مدينة ليبزج درس فيها إلى جانب القواعد المقارنة ، اللغة السنسكريتية والإيرانية والإرلندية والسلافية والليتوانية، وفي هذه الفترة قدم مذكرته حول : "النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوربية".

«Le Système prémitif des voyelles dans les langue indoEuropénnes »

وقدم أطروحة دكتوراه دولة سنة 1881 تحت عنوان "الجبر المطلق في السنسكريتية" "L'emploi du genetif absolu pancrit" .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه الفترة كان "دوسوسير" عضوا في المجموعة اللسانية بباريس (La pocieté linguistique de paris) حيث كان يقدم مداخلات وأبحاث علمية متميزة لهذه المؤسسة العلمية، غير أن مثل هذه الأبحاث قابلها الألمان ببرودة، الأمر الذي جعل دوسوسير يتوجه نحو باريس.

المرحلة الثانية:

وتبدأ من سنة 1881 وتنتهي سنة 1891 وهي الفترة التي استقر فيها "دوسوسير" في باريس ليدرس الفيلولوجيا والقواعد المقارنة في "الكوليج دوفرانس" (Colège de France) والمدارس التطبيقية للدراسات العليا (Ecole de Hautes Etude) وهناك توثقت الصلة بينه وبين عالم اللغة الفرنسي "ميشال بريال" (Michel Brèal) وأصبحا صديقين ، كما توثقت صلته بالمجموعات اللسانية لباريس، وأصبح سكرتيرا مساعدا لها.

المرحلة الثالثة:

وتمتد من سنة 1891 إلى سنة 1913 ويمكن أن نسميها مرحلة العودة إلى جنيف، وسبب هذه العودة يردع إلى اصطدام "دوسوسير" إلى عوائق بيروقراطية، حالت دون

ترسيمه كأستاذ كرسي في "الكوليج دوفرانس" ، إذ طلبت منه الإدارة الفرنسية آنذاك أن يتجنس بالجنسية الفرنسية .، لكنه رفض وقرر العودة إلى موطنه الأصلي سويسرا أين وجد الترحاب والتقدير ورسم في جامعة "جنيف" كأستاذ كرسي تاريخ اللغات الهندوأروبية والقواعد المقارنة.

ويمكن أن نميز في هذه المرحلة فترتين زمنيتين:

تمتد أولهما من سنة 1891 وتنتهي سنة 1906 ، وفيها درس اللغة السنسكريتية والقواعد المقارنة، أما الفترة الثانية فتمتد من سنة 1907 إلى سنة 1911، وهي الفترة التي عرض فيها نظريته اللغوية الجديدة في المحاضرات التي ألقاها على طلابه في الجامعة ، وقد جمع طلابه هذه محاضراته بعد وفاته سنة 1913 وتطوع إثنان من طلابه البارزين هما (شارل بالي Charles Bally) و (ألبير سيشهاي Albert Seichhaye) لنشرها في كتاب في كتاب سمي :"بدروس في اللسانيات العامة" (Les cours de Linguistique générale).

أزمة اللسانيات في أواخر القرن 19م[1]:

كانت اللسانيات التاريخية تعد اللغات كائنات حية شانها في ذلك شأن الأجناس البيولوجية، ولكن سرعان ما تخلى علماء اللغة عن هذه الظاهرة مع نهاية القرن 19، وتركوا اللسانيات في مأزق حقيقي فإذا كانت اللغات ليست أجناسا حية ، فهي في نظر "دوسوسير" مجرد أشياء قابلة للدرس وخاضعة لمحك التجربة.

ولكن إذا كانت اللغات أشياء فإنها بدون شك ليست كالأشياء الطبيعية الأخرى، التي يمكن أن نلمسها ونراها كالأقلام والمحافظ والكراريس ، فلا يمكننا أن نرى اللغات ولكن بإمكاننا أن نرى بعض أشكال تدوينها .

[1]– المرجع السابق ، ص 86.

فالنموذج البيولوجي عد العلاقة بين اللغة وكلام الفرد–على سبيل المثال– وكأنها علاقة بين صنف معين كالسمك مثلا وجنس معين كسمك الشبوط أو السلمون ... كما ركز على دراسة القرابة التي تربط هذه الأنواع المختلفة من الأسماك التي سميناها ومعرفة الجد الأول لها.

أما النموذج الذي جاء به "دوسوسير" فقد عد الظواهر اللغوية أشياء ذات طابع خاص من النوع الذي أطلق عليه "إميل دوركايم" الوقائع الاجتماعية ، إن الوقائع الإجتماعية تختلف نوعيا من الظواهر التي تدرس العلوم الطبيعية وعن الظواهر التي يدرسها علم النفس، ومع هذا فهي ظواهر حقيقية تؤثر على حياة الأفراد والجماعات.

وحسب "دوركايم" فهي أفكار في الذاكرة الجماعية لأي مجتمع ، ويمكن توضيحها بهذا المثال :

لقد اعتاد الرجال على ارتداء ملابس خاصة بهم تختلف عن ملابس النساء ومهما كانت الظروف فإن الرجال يرفضون رفضا باتا ارتداء ملابس النساء والخروج إلى أداء عملهم أو إلى التجول في الأماكن العامة، ولكنهم قد لا يجدون حرجا في ارتداء هذه الملابس والمكوث في البيت.

فهذه الوقائع الاجتماعية تمارس ضغطا حقيقيا على الأفراد، وترغمهم على الانصياع لقوانين المجتمع وقيمه، باعتبار اللغات أشياء أو وقائع إجتماعية مكن "دوسوسير" من دراسة اللغة دراسة وصفية.

أسس الفكر اللغوي عند "دوسوسير":

مما لاشك فيه أن كتاب "دوسوسير" "محاضرات في اللسانيات العامة" قد بلغ قيمة علمية كبيرة وساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن 20، ومن الأمور التي اشتهر بها

"دوسوسير" استخدامه لظاهرة الثنائيات وقد يكون في هذا متأثرا بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا العالم كلاهما يكمل الآخر.

وقد أكد[1] دوسوسير على أهمية دراس الكلام عوض النصوص المكتوبة، وعلى تحليل النظام الباطني للغة.

أ -**اللسانيات:**

يرى "دوسوسير" أن اللسانيات فرع من السيمياء أي علم العلامات العامة " La Sémiologie" الذي يدرس الأنظمة المختلفة للفروع التي بدورها تمكن الأعمال البشرية من أن يكون لها معنى وتصير في عداد العلامات.

وقد توصل "دوسوسير" إلى تحديد موضوع اللسانيات في خاتمة محاضارته قائلا :

« إن موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاته »[2]

ب - **مادة اللسانيات ومهمتها :**

قال دوسوسير : « إن مادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء تعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية أم بالعصور القديمة أم بعصور الانحطاط »

وعن مهمة اللسانيات يقول[3]:

1 إنها تهدف إلى تقديم وصف جميع اللغات وتاريخها بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغة الأم لكل منها كلما أمكن ذلك.

---

[1]– دي سوسير ، محاصرات في الألسنية العامة ، تر : يوسف غازي روني ص 20 ، للتوسع ينظر رونيز. موجز اللغة في الغرب، تر : أحمد عوض ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت، 1997، ص 317.

[2]– المصدر السابق ، ص322 للتوسع ينظر: عبد الجليل مرتاض ، مفاهيم اساسية.

[3]– المصدر نفسه ، ص 323 دي سيسويرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2005.

2 تحديد القوى الكامنة المأثرة بطريقة مستمرة وشاملة في كافة اللغات واستخلاص القوانين العامة التي تتحكم هي في كل الظواهر التاريخية.

3 تحديد نفسها والتعريف بنفسها.

ويرى أن اللسانيات ترتبط ببعض العلوم الأخرى كالايثوغرافيا ، دراسة سلالات ما قبل التاريخ، الأنثربولوجيا، الفيلولوجيا، وعلم الاجتماع.

ج **مفهوم البنية (النظام) عند "دوسوسير":**

لقد أوضح "دوسوسير" مفهوم النظام للوحدات اللسانية ومفهوم القيم، وهكذا يكون صاحب الفضل في وضع الأسس الأولى لدراسة اللغة دراسة بنيوية ، تهدف إلى استنباط القواعد الخاصة بتأليف وحدات ذلك النظام وبتنسيقها ، وتعتمد أساسا على مبدأ الاختيار والانتقاء كطريقة عمل، كما تقوم أيضا على مبدأ التركيب، أي تركيب الوحدات الوصتية مع بعضها البعض.

عبر "دوسوسير" عن فكرة "النظام" بمصطلح "النسق" ويعرف "النسق" بانه كل تركيب يحصل في سلسلة الحديث أو الكلام.

وعرف "دوسوسير" اللغة بكونها نظاما، والنظام مجموعة من الوحدات يقوم بينها عدد من العلاقات تربط بعضها ببعض، فإذا تغير عنصر كان لذلك التغير أثر على النظام كاملا، وإلى جانب مفهوم التماسك بين الوحدات يتضمن النظام مفهوم العمل والحركية ...

شبه "دوسوسير" النظام بلعبة الشطرنج فاللاعبان لابد أن يكونا على دراية نظام اللعب كذلك متكلم اللغة لابد أن يكون على علم بنظام قواعد تلك اللغة التي يتكلمها .

ويقول "دوسوسير" أنه إذا استبدلنا البيادق المصنوعة من خشب ببيادق من ذهب أو فضة وطين فهذا لا يؤدي إلى خلل في اللعب لأنه الأساس هو دور البيدق في الرقعة.

كذلك الشأن بالنسبة للغة فإذا قلنا "جلس الطالب إلى الطاولة" أو قلنا "قعد الطالب إلى الطاولة" فلا فرق بين (جلس) أو (قعد) المهم أو الكلمة أي الوحدة اللغوية تقوم بدورها الوظيفي داخل التركيب أي رتبة الوحدة اللغوية داخل سياق الجملة.

د -أهم ثنائيات دوسوسير[1]:

1 اللسان / اللغة / الكلام:

يرى "دوسوسير" أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاث مصطلحات : اللسان (La langage) ، اللغة (la lange)، الكلام (la parole) وقد اكتسبت هذه المصطلحات صبغة عالمية في اللسانيات الحديثة وكأنها عملة صعبة :

اللسان: ويدل على النظام العام للغة ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، ويتكون من ظاهرتين اللغة والكلام.

اللغة: اصطلاحا جزء محدد من اللسان ونتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه المادة، فاللغة إذن في نظر "دوسوسير" واقعة اجتماعية فهي مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين ،

فهو بهذا يشبه اللغة بالقاموس الذي يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية لما يحتويه من علامات لا يطيق الفرد الواحد أن يختزنها في دماغه.

أما الكلام: فإنه إنجاز فعلي كلامي ملموس نشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم وهو مطابق لمفهوم "الأداء Performance الذي وضعه "تشومسكي".

---

[1]- محاضرات في الألسنية العامة، ص 128.، للتوسع ينظر "دافيد كريستر ، التعريف بعلم اللغة ، تر : حلمي خليل: دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط2، 1993.

نتيجة: وعليه فإن الكلام لا يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للساني، لأن موضوع اللسانيات هو "اللغة" في مجموعها الكلي على حد تعبير "دوسوسير".

2 **الدراسات الآنية والزمانية** : [1] (Symanique/ Diacronique):

كانت اللسانيات السائدة في ق 19 هي اللسانيات التاريخية، ولم يكن هناك تمييز بين الدراسة الآنية والزمانية، فاللسانيات الآنية Symanique تدرس أي لغة من اللغات على حدى دراسة وصفية في حالة معينة، أي في نقطة زمنية معينة، ولا تقتصر في الواقع على دراسة اللغات الحديثة والمعاصرة بل قد يدرس اللغات الميتة بشرط أن تتوفر كل المعيطات اللغوية.

وأما اللسانيات الزمانية ..... التغيرات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتابعة في الزمن الماضي.

والملاحظ أن "دوسوسير" لم يرفض البتة اللسانيات الزمنية ولم يعدها شيئا ثانويا ولكنه ألح فقط على الفصل بينهما .

وحسب "دوسوسير" فإن اللسانيات الآنية تعنى بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معا وتشكل نظاما في العقل الجماعي للمتكلمين وعلى العكس فإن اللسانيات الزمانية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لا يدركها العقل الجماعي والتي يحل بعضها محل الآخر، ولتوضيح الفرق بينها استعان "دوسوسير" بمثال دراسة نبات ما .

[1]–دي سويسيسر. محاظرات في الالسنية العامة، ص 123.

فالدراسة الآنية مثلها مثل الشريحة المقطوعة قطعا عرضيا حيث نلاحظ على سطح المقطع رسما معقدا، لا يمثل إلا منظورا للألياف الطولانية.

والدراسة الزمانية يمثلها المقطع الطولاني الذي يظهر لنا الألياف نفسها التي تشكل النبات ولكن قد تتفرع هذه الألياف مرة وتختفي مرة أخرى .

أما الدراسة العرضية فتبين العلاقات القائمة بين الألياف وترتيبها الخاص على مستوى معين أي اللسانيات تتم بدراسة التركيب.

وقد وضح "دوسوسير" العلاقة الآنية والزمانية بلعبة الشطرنج حيث ما يهمنا في هذه اللعبة ليس نشأتها أو تاريخها كانتقالها من دولة إلى دول أخرى وليس كل التحركات السابقة للبيادق لأنها لا تغير شيئا من الأمر الواقع، بل ما يهمنا هو تموضع البيادق في اللحظة الحالية وعلاقاتها ببعضها البعض حيث ترتبط قيمة البيادق بموقعه على الرقعة وكذلك الحال بالنسبة للغة إذ تستمد كل مفردة قيمتها من خلال مقابلتها مع باقي المفردات الأخرى.

فلاعب الشطرنج يعتزم احداث النقلة لكل بيادق اللغة –الكلمات– تنتقل أو تتغير بطريقة عرضية عفوية، وعليه فلكي تشبه لعبة الشطرنج حركية اللغة ينبغي أن نفترض لاعبا غير واعي وغير ذكي .

ملاحظة : يوجد فرق واحد هو أن صاحب أو لاعب الشطرنج تكون له نية في استحداث تغيير معين للبيادق لكن متكلم اللغة لا تكون له تلك النية إضافة إلى أن لاعب الشطرنج تكون له نية التمتع من اللعب أما متكلم اللغة فليس له ذلك [1].

[1]– المصدر السابق ، ص 124.

هـ – المحور التركيبي والمحور الاستبدالي[1]:

تنتظم الكلمات في تتابع وهي سلسلة من الأصوات المنتظمة المتابعة تتابعا خطيا، وهذه الكلمات ترتبط ببعضها البعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي في كل لغة من اللغات، وهي علاقات أفقية تركيبية وذلك مثل : علاقات الكلمات الآنية في جملة الشرط: إن حضرت فهمت الموضوع.

وعلى العكس منها نجد الكلمات التي يمكن أن تتخذ نفس الموقع تنتظم في عقل المتحدث ليختار منها المناسب، فضمائر الرفع مثلا تنتظم في النظام اللغوي في نسق واحد، ويختار منها المتحدث الضمير المناسب في الأداء الكلامي، وعلى هذا فإن مجموع هذه الضمائر يمثل علاقة استبدالية جدولية، ويتخذ نظام يحدد أدوارا واضحة لعناصره، ويمثل "دوسوسير" لذلك بلعبة الشطرنج فسواء أجعلنا "بيدق الوزير" من العاج أو الخشب أو الحجر فله حركته المحددة في إطار قواعد اللغة.

المحور التركيبي

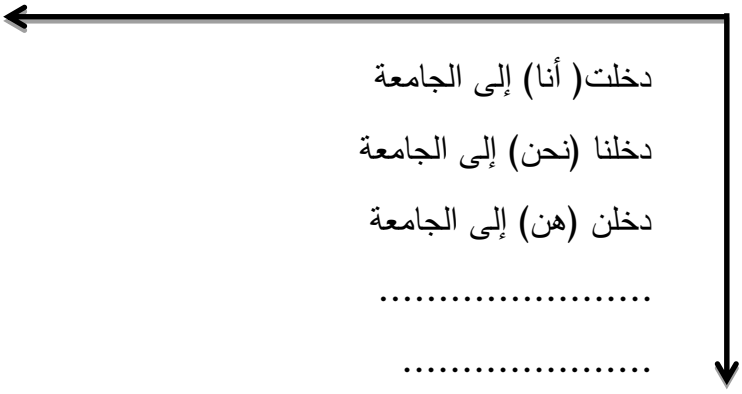

[1]– المصدر نفسه ، ص 125.

3 اللسانيات الداخلية والخارجية (البعد الداخلي والخارجي للغة) [1]:

ويرجع دوسوسير إلى الألسنية الخارجية مباحث عديدة منها علاقة اللغة بالجنس البشري الذي يستعملها وبالتاريخ السياسي الذي قد يكون له تأثير فيها وبالمعطيات الثقافية والنظم الاجتماعية التي تحدد مستوياتها ومجالات استعمالها، ويعدمن الألسنية الخارجية كذلك كل ما يتصل بتعدد اللهجات او بانتشار اللغات جغرافيا.

أما الألسنية الداخلية فهي دراسة اللغة من حيث هي نظام مستقل قائم بذاته وهي دراسة توجب الخضوع والامتثال إلى ما تمليه اللغة من تقسيمات وإلى ما يمليه منطق نظامها الداخلي من مقتضيات ، أي دراسة بنية اللغة.

4 الدال والمدلول والدليل اللغوي (العلامة اللغوية) [2]:

اللغة في نظر "دوسوسير" عبارة عن مستودع من العلامات (مخزن) والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين.

والعلامة تضم جانبين أساسيين هما: الدال Segnifiant والمدلول Segnifié فالدال هو الصورة السمعية (Image Acostique) التي تدل على شيء ما أو تعني شيئا ما أي الدال يتكون من فوينمات (Phonèmes) والمدلول هو التصور أو الشيء المعنى (الصورة الذهنية) .

---

[1]– المصدر السابق ، ص 126.

[2]– المصدر السابق ، ص 127.

فلو أخذنا مثلا (كلمة شجرة) لوجدناها تتكون من فونيمات صوتية هي الصورة السمعية، تقابلها الصورة الذهنية

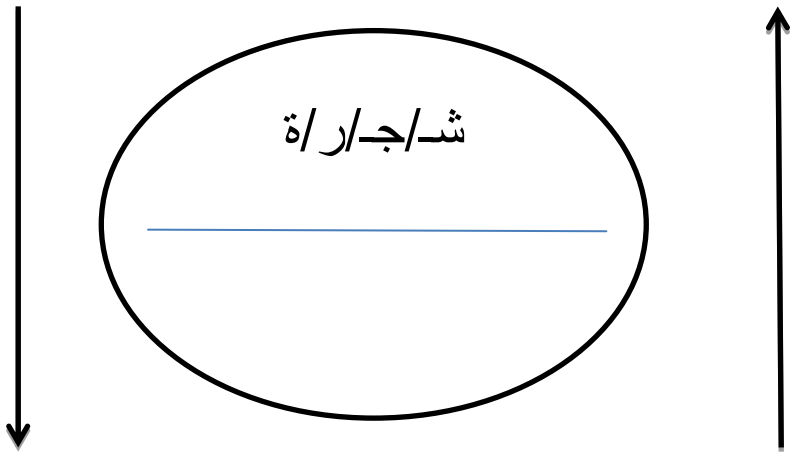

وعملية الجمع بين الدال والمدلول تسمى الدليل اللغوي (العلامة اللغوية).

ويرى دوسوسير: " ان العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم، بل تصور بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي البصمة النفسية للصوت أو ذلك الانطباع الذي تشكله على حواسه" وهكذا فإن فكرة العلامة عنده تختلف عن الفكرة القديمة التي تزاوج بين الاسم المسمى أو الكلمة أو الشيء، وأن غرض اللسانيات هو دراسة هذه العلامة التي يمكن ملاحظتها لملاحظة الأشياء الأخرى والتي يغلب عليها الطابع الاعتباطي وتتصف بالتغيير والثبات في آن واحد.

خصائص الدليل اللغوي[1]:

أ -الاعتباطية: (Arbitraire)

[1]– المصدر السابق ، ص 128. ينظر للتوسع : التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص 98، 99، 102، 104، 105، 106.

وتعني أن الرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول رابط اعتباطي، بمعنى أنه لا توجد أي علاقة طبيعية بين الرموز اللغوية (الفونيمات المكونة للدليل) ومدلولاتها في الواقع الخارجي، فلا توجد علاقة طبيعية أو منطقية بين كلمة شجرة ومكونات هذه الشجرة من جذع وأوراق واخضرار... فالعلاقة كامنة عند أفراد الجماعات (علاقة اجتماعية) المتواضعة عليها بالعرف ، فهناك اتفاق على ترجمة هذه الرموز الصوتية المرتبة بهذا الشكل في الذهن إلى دلالتها التي يعنيها المتحدث.

ب - الخطية (Linéairité)

وتتجسد في تتالي رموزها الصوتية الواحد تلو الآخر، مكونة بذلك سلسلة ويظهر هذا التتابع في خط الزمان المنطوق عند التلفظ، أي يصبح له امتداد في الزمن، لما يظهر التتابع (الرموز الصوتية) في خط المكان عندما ترسم هذا الدليل كتابيا.

ج - ثبوت العلامة وتغيرها :

إن وصف العلامة بالتغيير والثبوت في آن واحد من قبل "دوسوسير" قد يبدو أمرا متناقضا، ولكنه بمقابلة هذين النقيضين أراد أن يؤكد على أن اللغة تتغير على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغييرها.

وعادة ما تميل العلامات إلى الثبوت لأن ثمة قوى تعمل على منع التغيير اللغوي وتقاوم التبدل الاعتباطي.

د -القيمة اللغوية:

اللغة في نظر "دوسوسير" لا يمكن ان تكون إلا نظاما من القيم المجردة وتكمن قيمة الكلمة في خاصيتها التي تمكنها من تمثيل فكرة معينة وقد جاء "دوسوسير" بفكرة القيمة من الاقتصاد.

ثالثا: خصائص اللسان البشري

ثالثا: خصائص اللسان البشري

قلنا إلى اللغة ميزة أساسية خاصة بالإنسان ، وهي لها خصائص تنفرد بها وتتمثل فيما يلي:

1 -الإبداعية في اللغة .Créativité

2 -التلفظ المزدوج Double articulation

3 -التحول اللغوي Déplacement

4 -الانتقال التقليدي Transmission Tradirionnelle

---

1. الإبداعية في اللغة[1] Créativité :

تتكون اللغة الإنسانية كمن تنظيم كلامي متفتح وغير منغلق، وذلك لأنه يتيح إنتاج عدد غير متناه من الجمل فيختلف بالتالي عن التنظيم الإتصالي عند الحيوان والذي يحتوي على عدد محدود من الأصوات .

ويشير تشومسكي (N.chomsky) إلى هذه السمة الإنتاجية في اللغة بكلمة الابداعية، وذلك لكونها تتجلى عبر قدرة المتكلم على انتاج وتفهم عدد غير متناه من الجمل لم يسبق له سماعها من قبل وتختص هذه المقدرة بالانسان من حيث هو إنسان ولا نجدها بالتالي عند أي كائن آخر، رغم وجود بعض الحيوانات التي تملك القدرة على إنتاج عدد محدود من المرسلات Message الثابتة من حيث معناه والتي لا يمكنها تغييرها أو بناء عناصر جديدة منها .

---

[1]– ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، النظرية الالسنية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، للتوسع ينظر : شومسكي ، البنى النحوية.

ويتصف المظهر الإبداعي بالمميزات التالية:

أ -أن الاستعمال الطبيعي للغة هو استعمال تجددي، بمعنى آخر إن ما ينطق به الإنسان غالبا في استعماله اللغة استعمالا عفويا، هو مما لاشك فيه تعابير متجددة ولا يمكن بأي حال من الأحوال اعتباره ترديدا لما سبق أن سمعه الإنسان.

ب يمكن القول بكثير من التأكيد أن استعمال اللغة لا يخضع لأي حافز ملحوظ خارجيا كان أو داخليا بل هو متحرر من كل ضابط، في ضوء هذه الملاحظة تعتبر أداة التفكير والتعبير الذاتيتين.

ت يظهر الاستعمال تماسك اللغة وملائمتها ظروف المتكلم والحق أن هذا التماسك مظهر أساسي للغة الإنسانية أن ما من تحليل آلي يستطيع تحليل هذا التماسك الذي نلاحظه في اللغة.

2. التلفظ المزدوجDouble articulation

تعمل اللغة الإنسانية من خلال النطق والتلفظ بها ويقيم "أندري مارتيني " (André Martini) مفهوم التلفظ على مستويين مختلفين ويطلق عل هذا المفهوم تسمية التلفظ المزدوج.

ينص هذا المفهوم على أن كلا من الوحدات الكلامية الحاصلة وفق تلفظ أول هي ملفوظة بدورها بواسطة وحدات من نوع آخر.

ففي التلفظ الأول تحلل كل خبرة كلامية أو كل حاجة يرغب الإنسان في ايصالها إلى الآخرين عبر تتابع وحدات كلامية تحتوي كل منها على صورة صوتية وعلى دلالة معنوية فإذا نطقنا مثلا بالجملة التالية (يشعر الرجل بآلام في معدته) تبين لنا أن وحدات هذه الجملة إذا أخذت على حدة لا تتم على مدى الأوجاع التي تنتاب الرجل، كما أننا نلاحظ أن كلا

من هذه الوحدات ترد في جمل أخرى (يشعر الرجل بقساوة الآخرين)، (الرجل كريم)، (سننتصر على هذه الآلام)

إن التلفظ الأول هو إذا الطريقة التي تترتب فيها الخبرة المشتركة بين جميع أعضاء بيئة معينة، وتقوم كل وحدة من وحدات التلفظ الأول على دلالة وعلى صورة صوتية ولا يمكن تحليلها إلى وحدات أصغر ذات معنى، فكلمة (معدة) تعني (معدة الإنسان) ولا نستطيع أن نلحق دلالة مثلا معِ وأخرى إلى /دة/ فيكون مجموع هاتين الدلالتين (معدة).

أما التلفظ الثاني فهو إمكانية تحليل الصورة الصوتية (معدة) إلى وحدات صوتية مميزة (/م/-ع/- د/- ة/)تحتوي هذه الوحدات على شكل صوتي، إنها لا تحمل بذاتها أي دلالة .

يمكن القول أن كل لغة إنسانية تحتوي على مستويين من حيث البنية:

أولا المستوى التركيبي ويمكن تحليله من حيث أنه يتضمن عناصر ذات معنى تتألف وتتوافق فيما بينها لتؤلف الجمل في السياق الكلامي تسمى هذه العناصر بالمورفات أو بالمونامات.

وثانيا: المستوى الصوتي أو الفونولوجي ويمكن تحليله من حيث أنه يحتوي على وحدات لا تقوم لها أي دلالة وتستعمل لتجدي عناصر المستوى الأول هذه الوحدات تسمى بالفونامات.

3. التحول اللغوي Déplacement :

المقصود هنا بالتحول اللغوي مقدرة الإنسان على أن يتكلم بواسطة اللغة عن الأشياء والأحداث عبر الأزمنة والمسافات فيذكر الإنسان من هذه الزاوية الأحداث التي رافقت حياته، كما انه يبحث في الأحداث التي جرت قبل أن يبصر النور.

يبدع الإنسان عبر الأسطورة والتخيل كائنات وأشياء وأحداث طبيعية وخارقة لم يسبق لها أن وجدت أو حدثت بل من المستحيل بعضها أن توجد او تحدث يوجد الإنسان هذه الأشياء والأحداث من خلال كلمات متلاحقة فيمدها بالحركة ويعطيها كيانا ويُدخلها إلى

مخيلة الآخرين الذين يفهمون لغته، وخير مثال على ذلك "عالم الإلياذة" و"ألف ليلة وليلة" و"الكوميديا الإلهية".

4. الانتقال التقليدي Transmission Tradirionnelle:

تكتسب اللغة الإنسانية وتعلم ، فعندما يولد الطفل لا يكون بعد قد امتلك لغته ويتم اكتسابه للغته خلال مراحل ننموه الطبيعية وعبر تعرضه للغة محيطه، فيكتسب عن طريق التعبير اللغوي وتركيب الجمل ويحفظ مفردات لغته، بعدها يستطيع الطفل استعمال لغته وبصورة ابداعية.

تنتقل اللغة عادة من جيل إلى آخر باستعمال الأطفال لها في الحديث، إذ يتمثلون لغة مجتمعهم، فتنمو اللغة بذاتهم خلال نموهم الطبيعي وعبر تعرضهم لكلام المجتمع الذي يترعرعون فيه.

وتنتقل اللغات أيضا عن طريق تعلم الفرد لغة أخرى علاوة على لغته الأصلية.

اللسانيات والتواصل اللغوي:
دورة التواصل

4/اللسانيات والتواصل اللغوي[1]: دورة التخاطب ووظائف اللغة

التخاطب لغة :

تخاطب، يتخاطب، التخاطب بمعنى التكلم والتحدث ويقال: تخاطب الشخصان أي تكلما.

التخاطب اصطلاحا:

" هو كل عمل من التواصل الكلامي يراعي متكلما يرسل رسالته في اتجاه متلق– قد يكون غائبا– وليس بالضرورة أن يكون الخطاب موجها لأحد يعينه، وتكون مرسلته مزودة بمرجع وهذا الأخير يشكل الموضوع الذي يحيل عليه الخطاب[2] "

وظائف اللغة الطبيعية:

التواصل هو العملية الأساسية للغة : يذهب معظم اللسانيين وعلى رأسهم اللسانيون الوظيفيون أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل أو التبليغ، أي إقامة الاتصال بين أفراد المجتمع، فاللغة هي الأداة التي يتم بها الفهم والإفهام بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة، وذلك لتحقيق التعاون والتضامن والتفاعل وبالتالي تحقيق تماسك الجماعة واستمراريتها وتأثيرها على البيئة الطبيعية.

---

[1]– الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، ص 33.

[2]– عبد الجليل مرتاض . اللغة والتواصل، ص 41.

عملية التواصل:

أ -مكونات عملية الاتصال حسب مهندسي الاتصال :

يتضح لنا عملية التواصل إذا تصورنا شخصين يتبادلان الخطاب ففي هذه الحالة نلاحظ أن ملية التواصل تتم حسب المخطط الذي رسمه لنا مهندسو الاتصال :

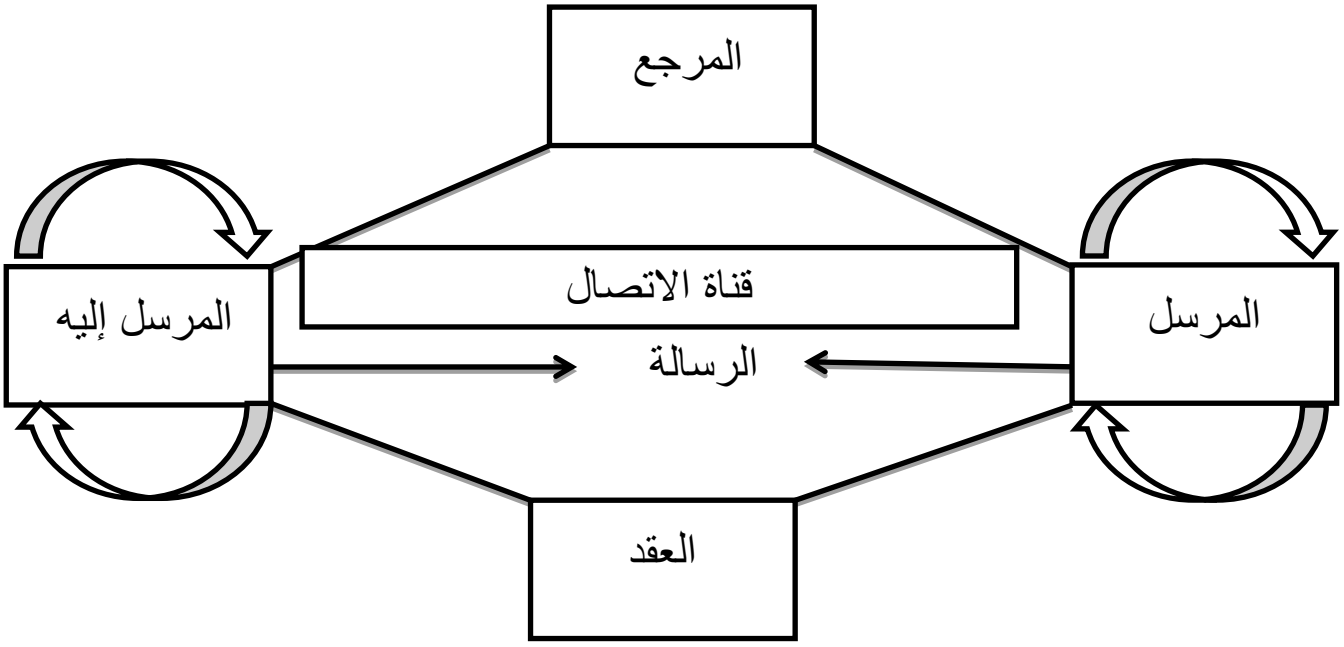

1 - **الباث (المرسل):** هو الذي يرسل رسالة، وقد يكون شخصا أو مجموعة أشخاص أو مؤسسة البث ..الخ

2 - **المتلقي (المرسل إليه):** وهو الذي يتلقى الرسالة، ويمكن أن يكون شخصا أو مجموعة أشخاص ويمكن أن يكون مؤسسة أو آلة كمبيوتر.

3 - **الرسالة:** هي المضمون الذي يحمل في طياته معلومات أو خبرا عن موضوع الرسالة.

4 – **قناة الاتصال:** هي المسلك الذي تمر الرسالة من خلاله إلى المتلقي وقد تكون صوتية تعتمد على الصوت الطبيعي أو الآلي (هاتف) أو غير آلي يعتمد على الألوان مثلا ، وتنوع الرسائل حسب قناة الاتصال. [1]

5 – **القانون (العقد)** هو مجموعة القواعد والقوانين التي تنظم العلامات التي يتبعها لمرسل ليؤلف الرسالة أو يكون الرسالة التي يبثها، وهنا يمكن القول أن الباث يعقل أو يرمز، بينما المتلقي يفكك ويحلل هذه الرموز ليفهم الرسالة.

6 – **المرجع:** وتمثله السياقات والمقامات والأشياء التي تحيل عليها الرسالة فمثلا: عندما يسأل الأستاذ قائلا: أفهمتهم الدرس؟ فهذه الرسالة تحليك على قسم وطُلاب وما إلى ذلك.

ب – **وصف عملية التواصل حسب "دوسوسير":**

يمكن أن نتصور عملية التواصل بكل وضوح عندما نراقب شخصين يتبادلان الحديث ولنفترض أنهما (س و ص) إن نقطة الانطلاق لدورة الحديث توجد في دماغ (س) حيث يتجول في ذهنخ أو في وعيه فكرة ما نصطلح على تسميتها مفاهيم (concepts) هذه المفاهيم ترتبط بما يقابلها من الصور السمعية أو الدلالات التي تعبر عنها وتعطيها شكلها المادي المحسوس وهذه الحادثة ظاهرة نفسية بحتة. وتليها عملية أخرى عضوية فيزيولوجية حيث يصدر المخ أوامره عن طريق الجهاز العصبي إلى أعضاء النطق لكي تشتغل حسب الحاجة ومقتضى الحال، فتصدر الصورة الصوتية اللائقة وتوجهها إلى المخاطب (ص)

[1]– الطاهر بومزير. التواصل اللساني والشعرية، ص 34 .

وهنا ننتقل إلى عملية فيزيقية طبيعية تنتقل عبرها الأصوات إلى أذن (ص) وهنا نلاحظ ترتيبا عكسيا للترتيب الأول حيث يستقبل (ص) الأصوات ويسجلها ثم يحيلها إلى الدماغ ليحللها أو يفككها ويفسرها ويعطيها المفهوم اللازم لها

ويمكن تلخيص دورة التواصل حسب "دوسوسير" في الشكل الموالي:

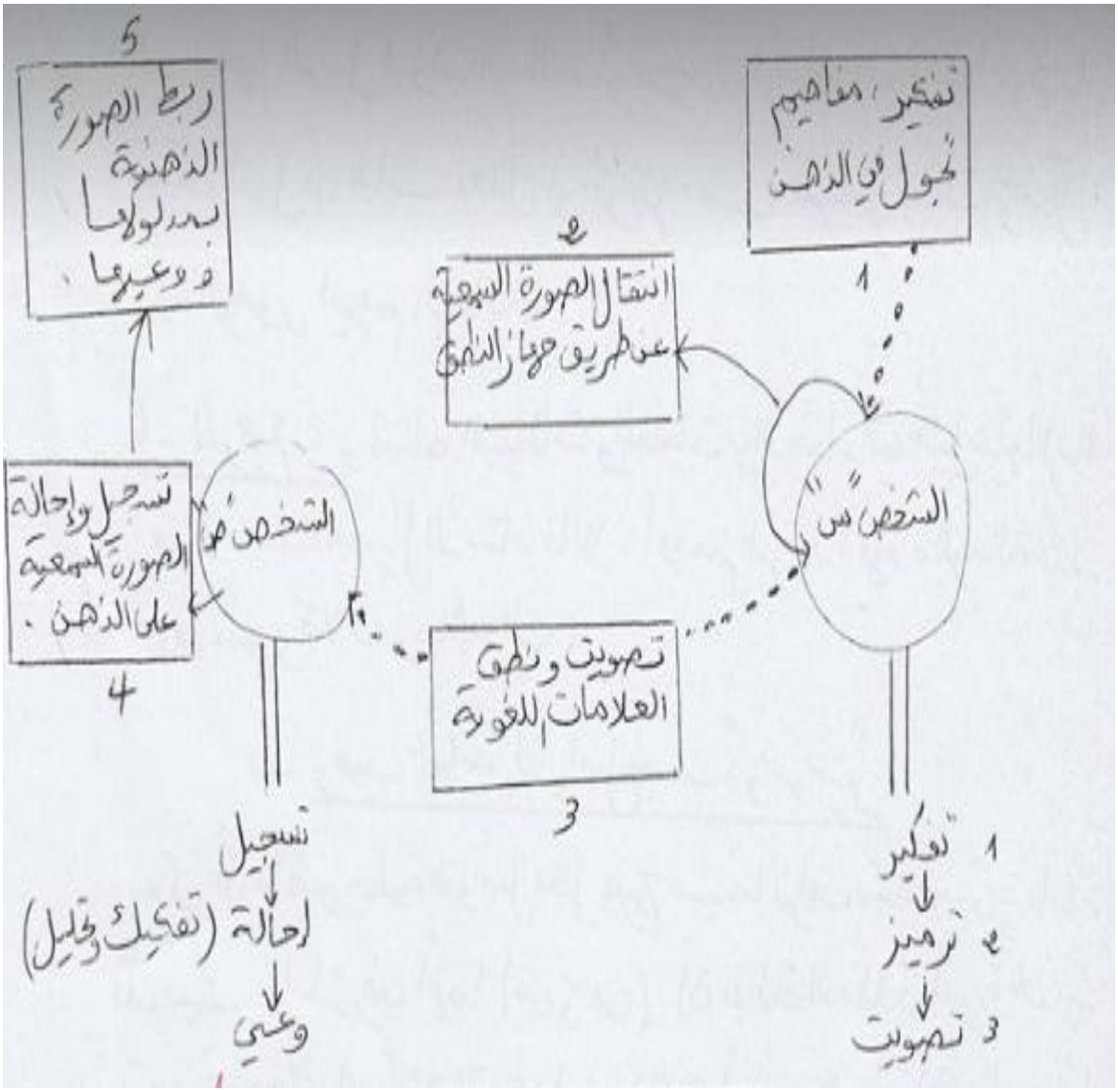

وظائف اللغة

4/وظائف اللغة حسب "جاكسون"[1]:

يذهب اللغويون الوظيفيون إلى أن اللغة إلى جانب وظيفتها الأساسية تقوم بوظائف متعددة وقد لخص لنا "جاكسون" هذه الوظائف كما هو مبين في الشكل الموالي:

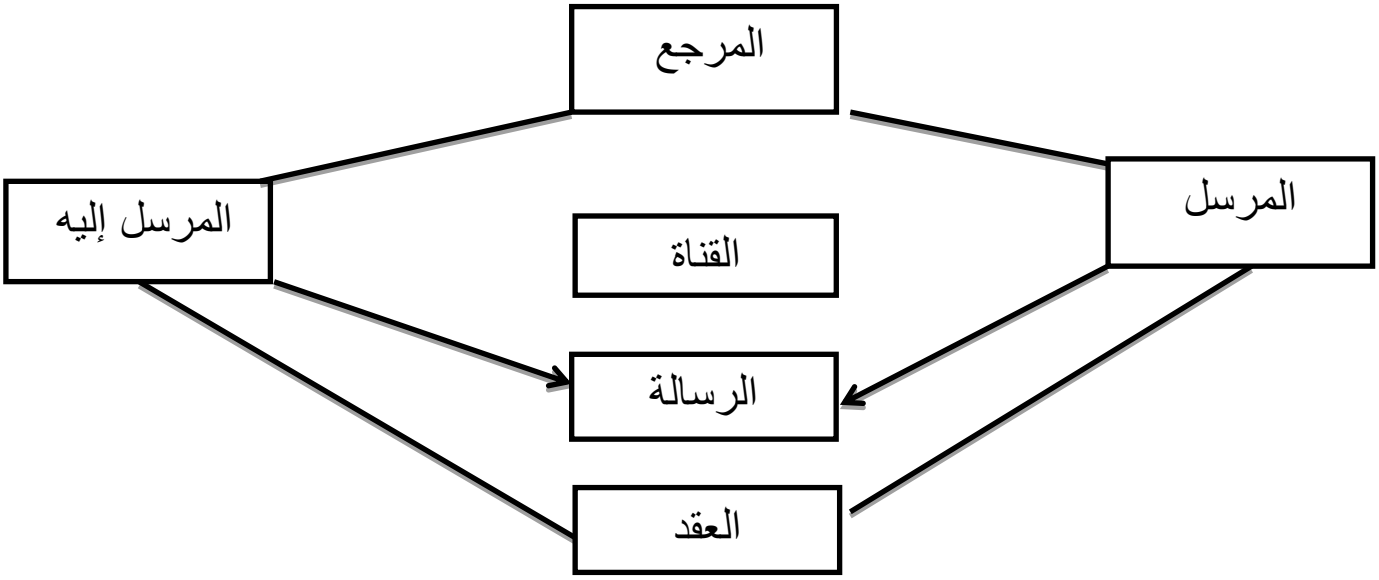

أ -**الوظيفة المرجعية :الإحالية- التواصلية** Fonction Référentielle:

تقوم اللغة بالوظيفة المرجعية على اعتبار أن المرسل أو المتكلم يحيل بواسطة خطاتب على واقع معين في البيئة التي يعيش فيها، حيث يتعلق موضوع الرسالة التي يبثها بسياقات ومقامات معينة

ب - الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) F.Expréssive/Emotive:

وتتعلق بالمتكلم ومدى قدرته على إبلاغ رسالته وهذه الوظيفة هي التي تحدد العلاقات بين المتكلم وبين رسالته، بحيث تظهر لنا شخصية المتكلم من خلال هذه الوظيفة

[1]- الطاهر بومزبر. التواصل اللساني والشعرية، ص ص 34 .35

ت -الوظيفة التأثيرية (الندائية أو الافهامية) F.Apélative:

وتتعلق بالمخاطب أو المتلقي وموقفه النفسي من الرسالة وفهمه لموضوعها، ومن العبارات المتداولة في هذه الوظيفة عبارات الأمر والنهي (قد يدخل التعجب والاستفهام)

ث -الوظيفة الاتصالية : F.phatique:

تركز هذه الوظيفة على قناة الاتصال وتتعلق بما يستخدمه المتكلم من وسائل لتأمين عملية الاتصال فقد يستخدم الباث عبارات معينة لإقامة الحوار (الجلسة مفتوحة، السلام عليكم ....) أو تمديده أو لقطعه، ومن هذه العبارات المشهورة كلمة (ألو) التي تقال في بداية كل حوار هاتفي وعبارة (كيف حالك) وكثيرا ما يظهر هذت جليا في حديث الأطفال (اسمعي ماما، قولي ...)

ج -الوظيفة الشعرية (F.Poétique):

ترتكز على الرسالة نفسها ، إذ تكون الرسالة غاية في ذاتها، بحيث تنتقل الرسالة من الأسلوب العادي إلى الأسلوب الفني ، وهطا اعتمادا على تقنيات فنية مختلفة أهمها: خرق قواعد الحديث المألوف، واحداث الانسجام بين الصور المتضادة وموسيقى المفردات والتمهيد.

ح -الوظيفة الميتالغوية (F.Méta-linguistique):

ترتكز على العقد (القانون) نفسه، بحيث تستعمل اللغة لغة أخرى لوصف نفسها، وهي الوظيفة التي تؤديها اللغة في حالة إحالة على عبارة أخرى وتتجلى هذه الوظيفة بوضوح في اللغة الواصفة كلغة النحاة.

تعليق حول هذه الوظائف:

من خلال ما تقدم يلاحظ "جاكسون" نفسه أن الوظائف الستة لا تجتمع كلها في خطاب واحد، بل هي مقيدة بأنواع الخطاب، فالوظيفتان الشعرية والميتالغوية تظهران في الخطاب الشعري والعلمي على التوالي ولا تصدق عل الوظيفة الإحالية (التواصلية) التي يمكن أن تبرز بجلاء في الخطاب التواصلي العادي.

أنواع التواصل[1] :تتميز عملية التواصل بصفة عامة بنوعين أساسيين هما: الإبلاغ والتبليغ .

أ –**الإبلاغ:** ويتميز بالطابع الإبلاغي ذوي الاتجاه الأحادي ويتمثل في بث المرسل المعلومات أو الرسائل المعينة إلى المتلقي دون أن يكون هذا الأخير في حاجة إلى السرد مثلا : نشرة الأخبار ، النشرة الجوية، خطاب الرئيس، مضيفة الطائرة ...

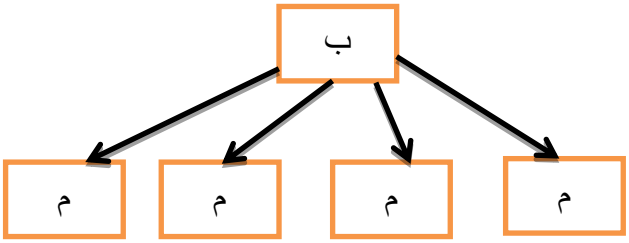

ب – **التبليغ** : يتميز بالطابع التبليغي ذي الاتجاه الثنائي الذي يتبادل فيه المتخاطبون الأدوار في أداء المعلومات أو الرسائل وهذا ما نجده في التخاطب اليومي أو نجد اتصالا بين جريدة ، طلب مؤسسة كوهي سترد عليه بالقبول أو التأسف.

[1]– المرجع السابق، ص 36

مثلا : الفحص بالأشعة للمريض، التحليلات الكيميائية للمريض، أطروحات، القاضي والمتهم ....

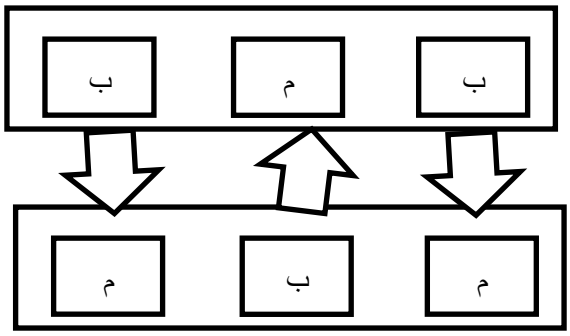

دور التخاطب[1]:

-التبليغ ويتم عن طريق صوت أو حركة أو صفحة مكتوبة تعمل على ربط الاتصال.

-إقامة اتصال بين المرسل والمتلقي.

-تركيب وتحليل معارف العالم المحيط بنا.

-حفظ لتراث الثقافي للمجتمع الإنساني.

-التنمية وتغذية الفكر.

[1]- المرجع السابق ، ص 37.

مستويات التحليل اللساني:

أ- المستوى الصوتي

ب- المستوى المفرداتي (المعجمي)

ج- المستوى التركيبي :

- المستوى النحوي
- المستوى الصرفي

د- المستوى الدلالي

5/ مستويات التحليل اللساني[1]

1. علم الأصوات «**Phonétique**»:

اعتمادا على ما تقدم من تحليل العلامة اللغوية التي تنقسم إلى دال ومدلول يمكن أن نلاحظ بصفة إجمالية أن الأصوات ينظمُ بعضها إلى بعض فوق تنظيم معين فتشكل الكلمات أو الدوال التي تنتظم تحت مواد لغوية مختلفة، لتشكل ما يسمى بمعجم اللغة، ثم تتكاثر هذه المواد فق نظام معين ، وتسمى المورفولوجيا أو الصرف، ثم تدخل هذه الكلمات في تراكيب خاصة فتكون الجمل التي هي موضوع علم النحو وهذا يعني بأن النحو يعتمد على الأصوات والمعجم معا، وهذه الأنظمة جميعا تتعاون وتتظافر لتؤدي المعنى الذي يضطلع به علم الدلالة .

وما يمكن ملاحظته في هذا الصدد، أن هذه الأنظمة هي كل متماسك أو وحدة متلاحمة لا يمكن الفصل بينها في الاستخدام الفعلي للغة، إلا أنه يعمج إلى تجزئة هذه الأنظمة كل على حدى، وتلك من أجل غايات علمية متخصصة، شانها في ذلك شأن الدراسات العلمية المتخصصة التي يجريها علماء البيولوجيا على جسم الإنسان ، فيقومون بتشريح العين مثلا.

وبناء عليه فإننا إذا قمنا بتشريح أو تحليل الدال فإننا نجد مستويين أساسيين هما :

أ –المستوى الصوتي (الفونيتيك):

ويطلق عليه مصطلح (علم الأصوات) وهو يدرس الأصوات اللغوية كوحدات صوتية مجردة أو منعزلة عن السياق الصوتي الذي ترد عليه فيقوم بدراسة الجهاز النطقي عند الإنسان ويسجل عليه جميع أصوات اللغة، حيث يبين مخارج هذه الأصوات عليه (الجانب

[1]– محمد علي الرديني. فصول في علم اللغة ، 23، ص 63،ينظر أيضاأحمد حساني ، مباحث في اللسانيات،ص ص 16 ، 17.

الفيزيولوجي) ثم تتصل هذه الأصوات عندما تخرج إلى الهواء أي (الجانب الفيزيائي) فالجانب السمعي.

ب – المستوى الفونولوجي (علم الأصوات الوظيفي):

يدرس الأصوات من ناحية وظيفتها في بنية اللغات فبين ما بينها من قيم خلافية يكون تصنيفها تبعا لوظيفتها في اللغة، فإذا طان "علم الأصوات" يدرس الأصوات بمعزل عن الوظائف التي تؤديها فإن "الفونولوجيا" تدرس الأصوات التي لها وظيفة لغوية، فهي تفرق مثلا بين السين والصاد مثل (صام وسم) ، (سار وصار) لأن كل صوت منها أدى وظيفة تختلف عن الأخرى ذكما تدرس النبر والتنغيم.

أما إذا أخذنا المدلول فإننا نلاحظ مستويين هما :

1. المستوى المعجمي :

وهو بصفة عامة يُدرس فيه المدلولات اللغوية من وجهتين مختلفتين :

أولهما تسمى "علم المعاجم" أو "علم صناعة المعاجم" أي تقنيات وصف المعاجم أو المناهج المختلفة المعتمدة في جمع مادة اللغة ووصفها وترتيبها.

أما ثانيهما فهو يهدف إلى دراسة مدلولات المفردات دراس علمية ويعتبر المعجم تطبيقا من تطبيقاته ، ويعرف هذا الوجه الثاني بمصطلح "علم المعجم أو المعجمية" (**Lesciologie**).

2. علم الدلالة أو المستوى الدلالي (**Sémantique**):

وهو بصفة عامة يهتم بدراسة المدلولات ضمن سياقات مختلفة، بحيث يتناول معاني المفردات والعبارات والعلاقات الدلالية المختلفة مثل: الترادف، تعدد المعنى، الاشتراك اللفظي، دراسة التغيير الدلالي وأسبابه، حياة الكلمات وتطورها التاريخي، وما يلحقها من رقي وانحطاط.

أما على مستوى العلامة اللغوية فنجد مستويين هما :

1 -المستوى الصرفي (**Mophlogie**):

ويختص بدراسة الصيغ اللغوية وتكاثرها وطرق تشكيلها وبنائها وما يطرأ عليها من تغيرات.

2 -المستوى التركيبي أو النحوي (**Syntasce**):

وهو عملية انتظام الكلمات في جمل، فهو يهتم بدراسة نظام الجملة وتحليلها، وبيان العلاقات النحوية التي تربط بين عناصرها المختلفة ، كما يدرس الوظائف العامة للجمل المختلفة.

ولشدة ارتباط النحو بالصرف جمع أكثر اللغويين بينهما وأطلقوا عليها مصطلحا واحدا هو : قواعد اللغة (**Grammaire**).

ويمكن تلخيص كل ما سبق في الشكل الموالي:

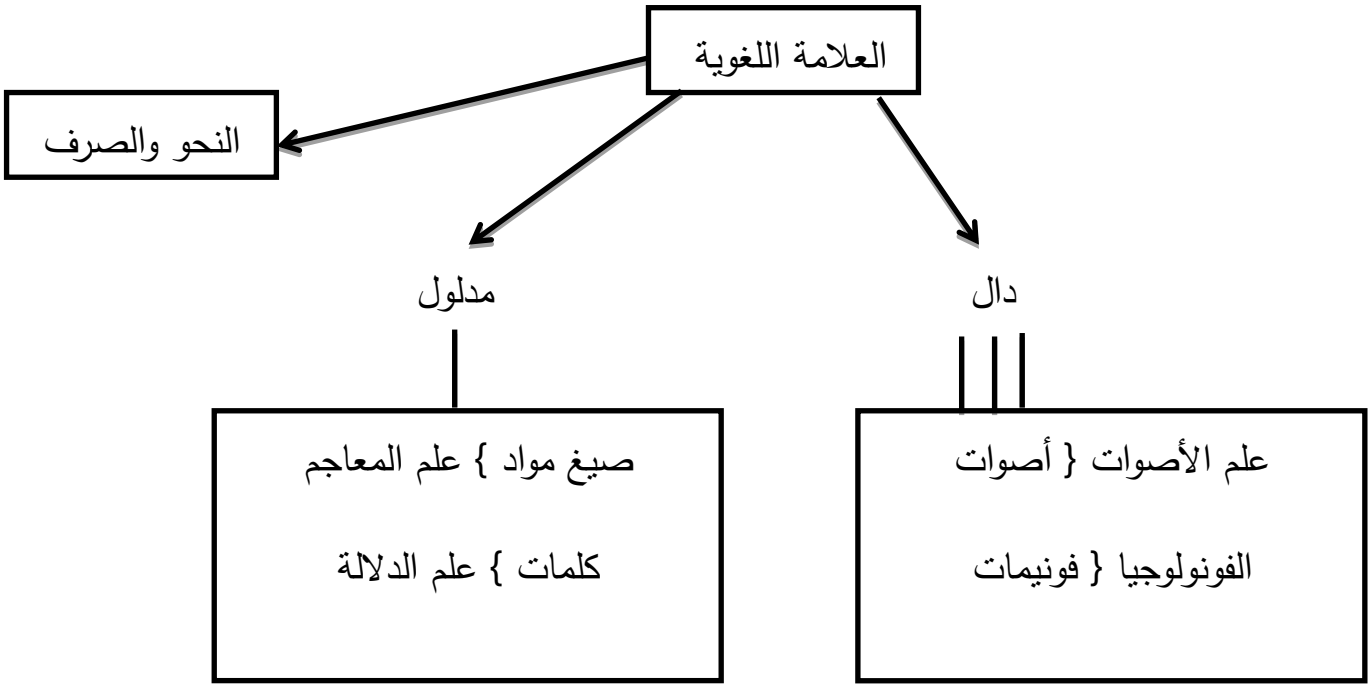

الدراسات اللسانية العربية الحديثة:

1/ د.عبد الرحمان الحاج صالح.

2/ د.ميشال زكريا.

3/ د.عبد القادر الفاسي الفهري.

1 واقع البحث الألسني في العالم العربي وعقباته:

ما يلاحظ هو تأخر في البحث الألسني العربي (نخلف الفكر الألسني في العالم العربي) وهذا لا يعني بالضرورة انعدام البحث، فهناك مراكز ومؤسسات علمية تبعث لهذا الغرض متخصصين في العالم العربي لأخذ مناهج هذا العلم والاستفادة من النظريات اللسانية، فما أبرز العقبات في البحث الألسني العربي ؟

إن أبرز العقبات في البحث الألسني العربي تتمثل في :

1.اهتمام الباحث اللغوي العربي بالمسائل الصوتية بمختلف فروعها (الفونتيك، الفونولوجيا) على أساس أن العرب القدامى قد كان لهم اجتهاد كبير في المجال الصوتي (عملية إعادة واجترار).

2.المعركة القائمة بين المنهج المعياري والمنهج الوصفي وما ساد من خلط في استخدامها.

3.عدم اعطاء اللغة العربية مكانتها التي تليق بها .

«كل معطيات علم اللغة التي قدمها "«دوسوسير»" ليست فتحا جديدا وكان يجب أن تكون كذلك بالنسبة للمثقف العربي لو أنه في حماسه للتحديث وانبهاره بمنجزات العقل الغربي لم يتجاهل تراثه العربي»[1]

هناك جهود حديثة لأهم أعلام الباحثين العرب في مجال اللغة العربية نذكر على سبيل المثال الدكتور "ميشال زكريا" كتابه "اللسانيات و اللغة العربي"، الدكتور "عبد القادر الفاسي الفهري" كتابه"اللسانيات و اللسانيات العربية" و الدكتور "محمد فهمي حجازي" كتابه "علم اللغة العربي" وسنركز على جهود الدكتور "عبد الرحمان الحاج صالح" رائد اللسانيات الجزائرية.

2 جهود الدكتور "عبد الرحمان الحاج صالح" في ضوء النظرية الخليلية الحديثة:

لقد اطلع الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" على الدرس اللساني العربي القديم وأقر بأصالة التراث اللغوي اللساني عند القدامى وعلى رأسهم العلامة "الخليل بن أحمد الفراهيدي" وسيبويه، فتعمق في فهم تلك الجهود ثم وازن بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الغربية وبهذا تمكن من تأصيل نظرية لسانية عربية عرفت بالمدرسة الخليلية، نسبة "للخليل بن أحمد الفراهيدي" نابغة العرب، ومخترع العروض ومبتكر المعجمات يقول "د.التواتي بن التواتي "المدرسة الخليلية التي نمت وترعرعت في التراث العربي الأصيل، وصاحبها أثبت أنه في تراثنا مفاهيم لسانية رائدة تفوق ما عند الغير في كثير من الأحيان ويقول بكل اطمئنان إن رائد هذه المدرسة لا يقل علما عن "مارتيني" و"تشومسكي" إذ إنه مطلع بما عند أقطاب المدارس فضلا عن اطلاعه الواسع عن التراث العربي الأصيل"[2]

يقول الدكتور" عبد الرحمن الحاج صالح " لا بد من الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل ... والنظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري وتفهم ما قالوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء قبلهم من علماء الهنود واليونان ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب"[3]

أما عن مكانة هذه المدرسة الخليلية يقول أحد تلامذته " ولإحلال المدرسة الخليلية محلها من النزاعات الحديثة في العالم العربي ... وكوصف نقدي هي في الحقيقة نظرية ثانية (**métathéorie**) بالنسبة للنظرية الخليلية وأما استغلالها أو بالأصح امكانية استغلالها الآن فحاصل بالفعل "[4]

يقول الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" وهكذا فإن اللسانيات الخليلية الحديثة تعد نظرية عربية جديدة، لها أسسها المعرفية ومفاهيمها الأساسية وإجراءاتها في التحليل وأهدافها العلمية ومجالات تطبيقها ونتائجها فنرجوا أن تتكاثف الجهود حولها بحثا وتدريسا واعلاما"[5]

6-1. موازنة بين "عبد الرحمن الحاج صالح" و «دوسوسير»:

لقد أدرج الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح مسائل تخص النظرية الخليلية أهمها :

-يختلف النحو العربي الأصيل عن اللسانيات الغربية الحديثة في المصطلحات التالية :

-الموضع في مستوى التركيب وهذا يقابل مصطلح اللسان.

-الموضع في مستوى اللفظة.

-الموضع في مستوى الكلم .

يقول الحاج صالح :" إن المثال عند النحاة العرب هو مجموعة من المواضع الاعتبارية مرتبة ترتيبا معينا يدخل في بعضها وقد تخلو منها العناصر الأصلية وفي بعضها الأخر الزائدة، ولا ينحصر المثال في مستوى الكلم (الأوزان) بل يوجد في كل مستويات اللغة بما فيها التراكيب وما فوقها"

وأما مفهوم الموضع والمثال (والوزن بالنسبة للكلمة) فلا يوجد مثلها في اللسانيات الغربية إطلاقا،حتى الآن والسبب في ذلك أن التحليل عندهم يقتصر فقط على ظاهر الكلام أي على اللفظ المسموع هو التأثر عند البنيويين. (6)

-. موازنة "الحاج صالح" بين النحو العربي والبنيوية:

نقاط الاتفاق: تشتركان في موضوع الدراسة وهو اللغة في ذاتها، فكلاهما يحلل اللغة يبحث عن كيفية تركيبها.

-ينطلقان من واقع اللغة كظاهرة – اللغة عندهما أداة التبليغ وتلك هي أهم وظائفها (دورة التخاطب)

نقاط الاختلاف: – النحو العربي معياري والبنيوية وصفية – البنية عند علماء الغرب والوضع والاستعمال عندهم .

6-2. آفاق النظرية الخليلية الحديثة:

لقد تحدث الدكتور "الحاج صالح" عن مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخليلي يقول: " ازدهرت البحوث اللغوية الحديثة بفضل ما وضعه العلماء من نظريات عميقة حول اللغة وبفضل ما تحاوله هذه البحوث من استثمار واسع

لهذه النظريات ومستقبل كل البحوث اللغوية مرهون في اعتقادنا بمدى نجاح هذا الاستثمار بالنسبة لكل لغة".

واستثمار هذه الأقوال العلمية في عصرنا هذا فميدان واسع جدا ، وتجرى في المركز الذي اتشرف بتسيير بحوث في استغلال مفهوم المثال وماله علاقة به في وضع طرائق تعليمية تكون أنجح وفي الميدان التكنولوجي فأحوج الناس إلى نظرية لغوية تستجيب لمتطلبات الصياغة الرياضية هم الباحثون في علم الحواسيب"[7]

وهذا يظهر دور النظرية الخليلية في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية.

6-3. أهم انشغالات اللسانيات الخليلية:

-الجملة في كتاب سيبويه.

-أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية

-علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي

-المشروع الحضاري المتمثل في "الذخيرة اللغوية" وهو بنك للمعلومات تخزن فيه كنوز ومصادر التراث العلمي واللغوي العربي.

6-4. المفاهيم الأساسية للمدرسة الخليلية

ومن أهم المفاهيم[8] الأساسية للمدرسة الخليلية المعتمدة في تحليلهم اللغة نجد :

1.اللسان وضع واستعمال ، والمقصود بالوضع تخصيص الشيء بالشيء.

2.مفهوم الاستقامة، مفهوم الانفصال والابتداء، مفهوم المثال، مفهوما الموضع والعلامة العدمية، مفهوم العامل، مفهوم القياس، مفهوم الأصل والفرع.

1 - الوضع والاستعمال

اللغة: هي قبل كل شيء استعمال، ثم استعمال الناطقين بها أي

الوضع: وهو نظام منسجم من الأدلة الصوتية ذوات المعاني وتخصيص الشيء بالشيء.

الاستعمال: نظام من الأدلة الموضوعة لغرض التبليغ واستعمال فعملي لهذا النظام في واقع الخطاب

فالكلام هو تأدية للقانون الموضوع وهو اللسان وبالتالي فهو استعمال أي : إجراء العمل هذا القانون الذي هو الوضع

2 – **الاستقامة** : ويقصد بها استقامة الكلام

3 – **مفهوم الموضع والعلامة العدمية** : يقول : "هي عند العرب أصل مهم من أصولها المنهجية لا بالنسبة إلى اللغة فقط، بل بالنسبة إلى جميع العلوم الدقيقة والتجريبية وهي مفهوم رياضي ونرجح أن "الخليل" هو أول من استخرجه من مفهوم الصفر بعد أن أدرك دوره في علم العدد فطبقه على علوم العربية وبالخصوص النحو والعروض"[9]

4 – **مفهوم المثال:** لا مقابل له في اللسانيات الغربية.

5 – **الحد الصوري الإجرائي:** الذي به تحدد العمليات المحدثة للوحدات.

6 – **مفهوم العامل** وهو بيان الارتباط والتعلق بين أجزاء التركيب والأثر الذي ينشأ عن هذا التعلق " إن العامل مفهوم ذهني لتفسير ظاهرة لغوية هي علاقة كلمة بكلمة داخل الجملة في هذه العلاقة ثم تضيف الكلمات إلى عوامل ومعمولات أو متأثرات.

7 – **القياس:** عملية عقلية فطرية أثبت البحث الحديث في ميدان اللغويات أنه اكتساب اللغة يقوم على أساسها والقياس عملية ابداعية يمد اللغة صيغا وتراكيب لم تكن موجودة قبل وهو ما يجعلها (أي اللغة) حين تواكب التطور .

8 – **مفهوم الأصل والفرع:** مفهوم يبنى عليه النحو العربي وعلوم العربية كلها وهو مرتبط بالحدود الاجرائية أي المُثُل (الأنماط).

6-5. أسس تحليل بنية الجملة وفق النظرية الخليلية الحديثة:

لقد أعاد الدكتور "الحاج صالح" صياغة أطروحة الدكتوراه الخاصة بيه – اللسانيات العربية و اللسانيات الغربية – في قالب رياضي حديث، ويقوم عل استثمارها مجموعة من الباحثين في مركز البحوث العلمية والتقنية بالجزائر بهدف تطوير وترقية اللغة العربية وترتكز هذه النظرية على أسس[10] هي :

1.**تعد اللغة نظاما تحليليا تركيبيا:** يقوم على ما يسمى بالحدود الإجرائية.

2.**مفهوم المدونة المفتوحة:** المعطيات اللغوية عند الباحث اللغوي لا تختلف عن المعطيات الخاصة بالباحث البيولوجي أو الفيزيائي وبالرجوع إلى الواقع تصبح كل المعطيات وتتحقق.

3.**مفهوم البنية الخليلية :** يتجاوز مفهوم البنية الوصفية يقول : البنية هاهنا هي نتيجة لتركيب بين الفئة والترتيب أي بين أفراد جنس ونظرائها من أجناس أخرى حسب تعبير القدامى. (11)

4.**تفرق بين البنية النحوية وبين وضع اللغة (الكود):** من جهة وبين استعمال المستعملين لهما في أفعال خطابية معينة من جهة أخرى .

5.قسمت اللغة إلى ثلاث مستويات:

أ **المستوى الأدنى** : هو الكلمة وتتصل بالأصل (الجذر) والصيغة (الوزن) ب–**المستوى الوسيط:** هو الوحدة المعجمية

ج **المستوى الأعلى:** هو الوحدة التركيبية (الجملة الاسمية + الفعلية)

3 خاتمة : الحلول المقترحة لتطوير البحث الألسني العربي الحديث

- الدعوة إلى إدخال نظرية الإمام الجرجاني اللغوية في مجال التدريس الجامعي يقول الدكتور دك الباب جعفر:

«ندعو إلى إدخال نظرية الإمام الجرجاني اللغوية مع تحديد موقعها الهام في علم اللغة، العام الحديث، كمقرر أساسي يدرس في كليات الآداب في الجامعة العربية في أقسام اللغة العربية وفي أقسام اللغات الأجنبية».(12)

- ضرورة إكمال مسيرة مشوار رائد اللسانيات العربية الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح " رحمه الله الذي كان يطمح إلى ربط الماضي بالحاضر يقول: "إن اللسانيات الخليلة الحديثة تعد نظرية عربية جديدة.. نرجو أن تتكاثف الجهود حولها بحثا وتدرسا وإعلاما" (13)

- فتح جسر التواصل الجاد بين الباحثين اللغويين في مختلف البلدان العربية من جهة ومع دول العالم الغربي من جهة أخرى قصد فتح مجال تلاقح فكري لغوي في مجالات اللغة والبحث الألسني.

- تشجيع تكثيف القراءات الجديدة التجديدية لتراثنا اللغوي العربي في ضوء النظريات العلمية الحديثة يقول الدكتور "الحاج صالح" : «أعرب عن تفاؤلي وذلك من خلال ربط الهوية واللغة من جهة ومن بين الرقي العلمي، فلا ينبغي الاشمئزاز من العربية والقول ما ذا تأتي به العربية؟» ينبغي أن تستفيد مما تنقله اللغة لكن لا بد أن ننتج، أن نجتهد وهذا لا يتأتى إلا بحرية التفكير التي تكون حدودها في الآخر، والعيب الذي نمتاز به نحن في الجزائر والوطن العربي أننا ننتظر أن يأتي إلينا العلم، والعلم ينبغي أن نذهب إليه» [14]

اللسانيات العربية الحديثة

د/ميشال زكريا

تمحورت جهوده في كتب عديدة أبرزها كتابه:

بحوث ألسنية عربية الذي تناول فيه مواضيع ألسنية.

ثلاثة: 1/ الألسنية والتراث اللغوي العربي.

2/ دلالة الألفاظ في الشعر والأدب

3/ الألسنية المقارنة وتدريس اللغة الثانية

والموضوع الأول هو إعادة قراءة التراث العربي قراءة معاصرة على ضوء النظريات الحديثة وذلك بهدف وصل الفكر اللغوي العربي بالفكر اللغوي العالمي المتمثل حاليا بعلم الألسنية، ومن ثم رفع الضيم الحاصل في مجال تقييم التراث اللغوي وإعادة الإعتبار إلى الفكر اللغوي 8عمره اكر من ألف عام بعد إعطائه مايستحق من إهتمام مايستحق من إهتمام وتقدير على مستوى الفكر اللغوي العالمي، فمسألة إعادة قراءة التراث اللغوي العربي قراءة معاصرة في الحقيقة، ذات أهمية قصوى، خاصة وأيد اللغويين العرب قد أولوا دراسة اللغة أهمية بالغة

وتوسعوا في تحليلها من منطلقات علمية واضحة وفق منهجية وصفية وتفسيرية لاتبتعد كثيرا عن التحليل، وعن المنهجية العلمية المتبعة، حاليا، في إطار النظريات الألسنية[1].

3/ د/ عبد القادر الفاسي الفهري:

ومن أشهر كتبه : اللسانيات العربية: الشكل والتأويل (فرنسية) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1982.

- المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، الدار البيضاء 1986.
- كتابه اللسانيات واللغة العربية " نماذج تركيبية ودلالية " دار تويقا للنشر، المغرب ط3، 1993.

وهذا الكتاب يعالج اللغة العربية تطبيقا وتنظيرا فأدرج في كتابه هذان ملاحظات حول الكتابة اللسانية وتحدث عن الموقف المعجمي ثم بين البنية المركبية وطرح إشكال الرتبة والبنية الأساسية للجملة ثم البنية الداخلية للمركب الإسمي، وبعدها تحدث عن البنية الوظيفية يقول: " مايلفت النظر في وضع اللغة العربية أن الأدوات[2] الأساسية لتعلمها وتيسير إستعمالها والتفقه فيها لم تحظ بالتجديد الذي حظيت به مثيلاتها من اللغات الأخرى، بل مازال القاموس هو قاموس القرن الثاني الهجري (أو الرابع في أحسن الأحوال) تصورا وتأليفا ومادة، ومازالت قواعد اللغة هي نحاة القرن الثاني، فليس هم اللسان العربي فقط أن يعيد النظر في تصوير طبيعة اللغة العربية وخصائصها والمناهج الكفيلة بمعالجتها، بل هو مطالب، إستعجالا كذلك، برسم الأدوات اللائقة بتنمية طاقة المستعمل، علاوة على أنه مطالب بالبحث في وسائل تطوير اللغة لجعلا لغة وظيفية ومن شأن هذا البحث أن يلقى بعض الضوء على اللغة العربية.

[1] ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1992، ص ص 7، 51
[2] عبدالقادر الفاسي الفهين اللسانيات واللغة العربية،ص5

في واقعها النظري والعملية، في جوانب تخص تركيبها ومعجمها وأساليب تنميتها [3].

مراجع المحاضرة:

1. عبد السلام المسدي. اللسانيات وأسسها المعرفية. الدار التونسية للنشر، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1986، ص ص 11، 12.
2. عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة. العدد 272، الكويت، 1978، ص115.
3. التواتي بن التواتي. المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2008، ص 07.
4. ، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية. ندوة إتحاد الجامعات العربية، جامعة الجزائر، 1984، ص01.
5. التواتي بن التواتي. المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، ص89.
6. عبد الرحمان الحاج صالح ، مجلة اللغة والأدب، الجزائر ، العدد 10، 1996، ص85.
7. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، موفم للنشر، الجزائر 2007.
8. المرجع نفسه، ص44.
9. التواتي بن التواتي. المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص ص 92-93. ينظر أيضا :
10. عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، العدد الأول، 1971،ص55

[3] المرجع السابق ، ص 63

11. الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، من خلال. أ/منصور ميلود. مجلة العلوم اللسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد السابع، 2005، ص ص 09-10.
12. عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة اللسانيات، العدد الثامن، الجزائر، 2003، ص12.
13. دك الباب، جعفر. الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص82.
14. عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلة الحديثة، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 10 ، 1996، ص85.
15. عبد الرحمان الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص105.